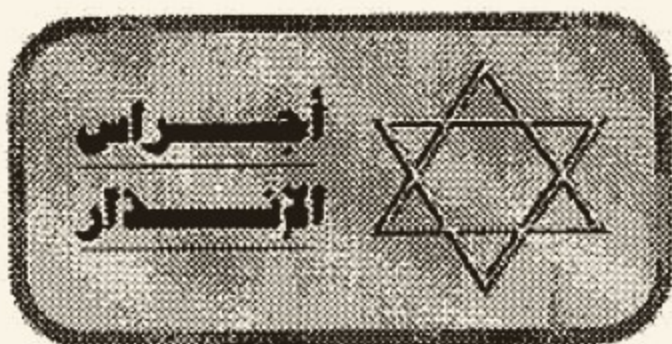




د. مصطفى محمود
إسرائيل..
البداية والنهاية



الفلاف والإخراج الفني :

مجدي حجازي

أجراس الإنذار

يرفض حزب الليكود الحاكم مبدأ الأرض في مقابل السلام.. ويعتبر الأرض العربية المحتلة حقاً مقدساً لإسرائيل تبني فيها من المستوطنات ما تشاء عملاً بكلمات التوراة : (الأرض التي تدوسها أقدامكم فهي لكم) .. ولا نعلم ماذا سوف تدوس أقدامهم غداً وبعد غد..

إن ملف الأرض يجب أن يقفل إلى الأبد.. فإذا أقفل العرب هذا الملف وأعطوا إسرائيل الأمان ، فإن للعرب في ذمة إسرائيل السلام.. وهذا هو ما جاء نتنياهو من أجله.. السلام في مقابل الأمن.. وليس الأرض.. فالأرض انتهت إلى الحياة الإسرائيلية الأبدية ، والقدس أصبحت عاصمة لإسرائيل.. ولا حق للعرب فيها إلا مجرد زيارة لمقدساتهم وقراءة الفاتحة لأمواتهم ثم العودة من حيث أتوا.

هذا هو الكارت الذي يضعه نتنياهو على مائدة المفاوضات..

وقد اجتمع الرؤساء العرب يتداولون وحسناً فعلوا..

لقد جاء نتنياهو ليحصل منهم على صك تنازل وليس ليتفاوض على رد شيء ، والجالسون على الطرف الآخر من المائدة هم دول المواجهة ، والمستمعون هم مائة مليون عربي من دول المنطقة، وألف مليون مسلم بطول العالم وعرضه..

وعلى الطرف المقابل يقف مغتصب يشترط أن تبقى تحت يده الأرض المنهوبة المغتصبة لكي يرضى ويسالم ويصافح ويوقع..

انه شيء أكثر من الاثم.. فهو اعتزاز بالاثم..

وهذه العزة بالاثم تستمد اعتزازها من المساندة الأمريكية والتأييد الغربى والتسليح المتفوق والترسانة النووية.. وأيضاً من الضعف والهوان والتشرذم العربى والتراجع الاسلامى فى كل الميادين.. وماذا يجدى ألف مليون مسلم بدون صوت يكافئ عددهم..

إن جريمة التخاذل اشترك فيها الكل.. ويجب أن يرجع عنها الكل..

إن الاعتداء على كلب ضال فى مدينة أوروبية تعقبه مسيرة احتجاج فى الشوارع من أعضاء جماعات الرفق بالحيوان.. فما بال ١٨٧ مقبرة جماعية للمسلمين فى البوسنة دفن فيها تسعون ألف قتيل وطحنت لحومهم وعظامهم وقدمت طعاماً للخنازير.. ثم مقابر جموعية لجنود مصريين فى رمال سيناء أبيدوا فى مجازر غدر.. ولم نر مسيرة واحدة فى أى بلد إسلامى تحتج ولو احتجاجاً صامتاً برفع اللافتات وتوزيع المنشورات..

إن التقصير شامل والسلبية على رؤوس الكل..

والمواجهة اليوم ليست بصدد أرض فقط ، بل هى بشأن دين وكرامة ومستقبل وبقاء أو عدم بقاء أمة لها بصمة عريضة فى التاريخ..

والثلاثة عشر مليون يهودى لن يرجحوا فى الميزان كفة ألف مليون مسلم.. والترسانة النووية لن تصنع انتصاراً لإسرائيل وهى لم تنجد روسيا حينما انهارت..

إن السلاح وحده لا يستطيع أن يصنع نصراً حضارياً.. وهل صنع التتار شيئاً وهم الذين انتصروا على المسلمين ثم دخلوا فى الاسلام رغم انتصارهم.. ان الحكاية أكبر مما يتصور الذين

خططوا لها..

إننا نقف على مشارف منعطف تاريخى خطير..
إن الكارثة تهدد الكل..

وما من دولة من دول المواجهة إلا وستصاب فى أرضها واقتصادها وأبنائها واستقلالها إذا أخطأ أولو الأمر فيها حساباتهم..

ومنذ سنوات حينما تجمع العرب مع دول العالم لضرب العراق فى حرب الخليج قلنا لهم ساعتها.. إنكم تضربون العراق بأيد أمريكية وسوف يكون النصر دامياً لنفوس الجميع.. وسوف يكره كل واحد نفسه وأخاه وسوف تفتح جراح عربية لا تندمل.. وسوف تستنزف الثروات العربية بدون جدوى.. وسوف يستبقى الأمريكان صدام حسين لاستعماله للتهديد والابتزاز كلما حلا لهم.. وكما احتاجوا إلى رشقة أخرى من المال العربى.. وقد حدث كل هذا وأكثر..

لقد كانت مكيدة محكمة شربناها جميعاً.. وجاءت القواعد العسكرية الأمريكية لتحتل سواحل الخليج والجزيرة العربية تحت شعار معلن هو حماية بترول العرب من أجل العرب.. وبدأ الكل يدفع فواتير الاحتلال الجديد ونفقات الجنود الأمريكان بالدولار وبالبترول المرهون تحت الأرض إلى ما شاء الله.. ونزلت بعض الميزانيات العربية إلى ما تحت الصفر والحسابات الدائنة أصبحت مدينة والجيوب المملأة غدت خاوية..

وأسدل الستار على الفصل الأول من المأساة..

واليوم يرتفع الستار عن الفصل الثانى من المكيدة الأمريكية والابتزاز الغربى ليضغط الدائنون الكبار على دول المنطقة الجريحة التى تنزف دماً واقتصاداً ليقبلوا الأفعى الاسرائيلية

في الحوض العربي ويفسحوا لها مكانا في أرضهم واقتصادهم ولقمة عيشهم ويوقعوا على سلام اسرائيلي بشروط اسرائيلية وذلك من أجل أن تتدفق الأرض لبنا وعسلا ويعم الرخاء على الجميع..

واللبن والعسل والرخاء الموعود والجنة الاسرائيلية هي موضوع الفصل الثالث والختامى من المأساة حينما تفتح اسرائيل نيران ترسانتها العسكرية في مشهد العشاء الأخير الذى يعود فيه يهوذا الاسخريوطى لينتقم من أولاد العم فيما يسمونه في الكتب القديمة.. معركة هرمجدون.. وهى ليست سوى الصليبية الثانية التى يحلم بها الغرب ليضع بها النهاية الخاتمة للسلام وأهله.. وتلك أحلامهم..

وقد تحقق منها الفصل الأول بحذافيره..

وارتفع الستار عن الفصل الثانى.. واجتمع العرب ليتداولوا.. ورغم أن صوت الجزائر ارتفع قويا يحذر من أن العرب قادرون على الرد على أى خروج إسرائيلى على القرارات الدولية، ورغم أن تونس طالبت بأن يكون التطبيع مشروطا بالتزام اسرائيل باتفاقيات السلام.. إلا أن الاجماع العربى اختار طريق الاعتدال وأثر ألا يلوح بردود الفعل واكتفى بالتأكيد على أن الصيغة الوحيدة المقبولة هى مقررات مدريد.. الأرض مقابل السلام.. وشدد على ضرورة الانسحاب من الجولان والقدس الشرقية.. وضمان حق تقرير المصير، وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة.. وأضاف ضرورة انضمام اسرائيل إلى معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية.. ودعوة تركيا إلى إعادة النظر في اتفاقها العسكرى مع اسرائيل.. وأمسك عن الردود العربية في حالة عدم تحقق شئ من هذا.. ولاشك أن الاجتماعات المغلقة

تناولت هذا الاحتمال ولكن البيان المعلن أثر الملاينة والموادعة وفضل أن يبدأ بحسن الظن..

ورغم أننا لا نرى ما يساعد على حسن الظن في حاضري اسرائيل ولا ماضيها، ولا نلمس في تصريحات نتنياهو ثقب ضوء.. إلا أن كسب الوقت من حسن الفطن، والبدء بابتسامة عريضة ربما كان أكثر دبلوماسية..

ونعلم واثقين أنهم لن يرضوا ولن يستريحوا لما جرى في هذا اللقاء العربى.. والعجرفة والجلافة واضحة في تعليقات نتنياهو وليفى على ما أذيع من قرارات هذه القمة..

ولن تنسحب إسرائيل من الجولان، ولن تنسحب من القدس الشرقية، ولن تتنازل عن شبر أرض، ولن تفكك ترسانتها النووية ولن تقلع عن تحالفاتها العسكرية، وسوف تمضى في تكديس السلاح والمستوطنات مادام معها الظهير الأمريكى والتأييد الغربى.. فهل كسبنا من هذا اللقاء العربى شيئا..؟؟

نعم كسبنا مزيدا من الوقت وضما للصفوف ولقاء مباشرا مع كل الأطراف ومكاشفة بالأزمة المشتركة وجلسة حميمة طالما انتظرناها ومواقف حاسمة واضحة لا لبس فيها..

ويعلم كل الاخوة العرب الآن أنهم على شفا حفرة، وأن المضى في السلبية وإغماض العين هو الانتحار الجمعى لهم جميعا، وسوف يكون هذا الاجتماع مقدمة مفيدة جدا لما سوف يأتى بعده..

وإذا استمرت العجرفة والجلافة والرفض الاسرائيلى للأيدى العربية الممدودة - وسوف تستمر.. فهم لا يريدون سلاما بل استسلاما.. فسوف تكون القمة العربية القادمة خطوة أوسع نحو الردع.. سوف يكون هناك اتحاد عربى لدول المواجهة

وصندوق للدفاع يدعمه كل العرب وكل الدول الإسلامية بالمال والسلاح وإيقافا للتطبيع وعودة إلى المقاطعة..

ونحن لا نريد أن نحارب أحدا، ولكننا نريد أن ندافع عن أنفسنا ونحمي ديارنا من هذا التهديد المزروع في أراضينا..

إرفعوا الأيدي الإسرائيلية عن الأرض المصرية

جاء الوقت الذى نتخلص فيه من هذا التطوير المفسد لمحاصيلنا وأرضنا المصرية، وقد سبق أن تكلمنا كثيرا عن التدهور النوعى في محاصيلنا بسبب إدخال الخبرة الإسرائيلية في كل قيراط من أراضينا.. والنتيجة هي تلك الفاكهة بلا طعم التى تملأ الأسواق.. الفراولة الضخمة بطعم اللفت، والخيار بطعم البلاستيك، والطماطم بطعم الخيش، والخوخ الأحمر الذى له مفعول الحقنة الشرجية والذى يصيب آكله بضربة إسهال لا يفوق منها.. والعنب المتضخم بسبب الهرمونات والذى يفسد التوازن الهرمونى في الجسم ويؤدى إلى أوجم العواقب.. والهندسة الوراثية الإسرائيلية التى أتلقت كل مأكولاتنا.. والنسبة العالية من المبيدات في الخضراوات والفواكه والحبوب.. والبذور التالفة التى تأتىنا من إسرائيل لتفسد التربة وتؤدى إلى عقمها.. والتفاح الاسرائيلى الماسخ بطعم قشر البطيخ والمكتوب عليه واشنطون.. للضحك على الذقون..

أين بحوثنا الزراعية الخاصة من كل هذا...؟!

كفانا خبرة اسرائيلية.. ونستطيع ولاشك أن نستعين بخبرات أخرى.. وافترض الدكتور يوسف والى بأن إسرائيل بلد صديق.. هو افتراض في حاجة إلى إثبات.. لأن كل ما تفعله إسرائيل بالوطن العربى هو ما يفعله الأعداء الألداء وليس الأصدقاء.. وهى تهددنا بترسانتها النووية فلسنا استثناء من سلوكها العدوانى.. ثم

حكاية البعثات المستمرة التى يرسلها الوزير يوسف والى من شبابنا إلى إسرائيل وماذا يضمن لنا ياسيادة الوزير أن بعض هذا الشباب من ضعاف النفوس سيعود مجندا ضد وطنه.. إننا نتعامل بسذاجة مع عدو تاريخى له أطماع في بلدنا وعداوته تتأكد لنا في جميع المناسبات..

وكيف يكون حسن الظن هو أسلوب التعامل مع من يضع الخنجر في ظهرك وفوهة المدافع النووية بين كتفيك.. ولنقرأ معا ما تقوله المنظمة الصهيونية العالمية عن مصر في مجلة «كيفونيم» أى التوجهات عدد فبراير ١٩٨٢ (الصفحات ٤٩-٥٩) :

(ان مصر بصفتها القلب المركزى الفاعل في جسد الشرق الأوسط.. نستطيع أن نقول إن هذا القلب قد مات وأن مصر مصيرها إلى التفتت وإلى التمزق بين المسلمين والأقباط، ويجب أن يكون هدفنا في التسعينات هو تقسيمها إلى دولة قبطية في الصعيد ودولة إسلامية في وجه بحرى، وفي لبنان التى سوف تخرج منهكة من الحرب الأهلية سيكون الأمر أسهل في تقسيمها بين الطوائف المتقاتلة إلى خمس محافظات: شيعية وسنة ودروز وموارنة وكتائب.. وسوريا نستطيع تقسيمها إلى دولة شيعية بطول الساحل ودولة سنية في منطقة حلب وأخرى في دمشق وكيان درزى عازل في جزء من الجولان..

والعراق الغنى بالبترول والغنى بالمنازعات الداخلية ما أسهل أن يقع فريسة للفتن إذا أحكمنا تخطيطنا لتفكيكه والقضاء عليه)..

هكذا يفكرون ياسيادة الوزير وهكذا يخططون لمصر ولسوريا ولبنان والعراق.. ومصر في نظرهم قد شاخت وضعفت وأصبحت

قلبا ميتا لجسم مترهل يوشك أن ينهار إلى مزق وشراذم.. فكيف نأتمن هؤلاء الناس على أرضنا؟ وكيف نشركهم في زراعتنا؟..

ويلاحظ الدكتور روزنفيلد في كتابه : «العمال العرب المهاجرون» الذي نشرته الجامعة العبرية أن الزراعة العربية كانت أكثر ازدهارا وقت الوصاية البريطانية عنها اليوم «.. وهي شهادة لها معناها..

فإذا أضفنا إلى هذا طبيعة الغدر عند هؤلاء الصهاينة حتى مع حلفائهم وقتلهم للكونت برنادوت سكرتير الأمم المتحدة بعد التقرير الذي قدمه في ١٦ سبتمبر ١٩٤٨ عن جرائمهم في فلسطين المحتلة فاغتالوه هو ومساعدته الفرنسي سيرو..

واللورد موين الوزير المفوض البريطاني الذي اغتالوه في ٩ نوفمبر ١٩٤٤ على يد اثنين من جماعة شتيرن التابعة لاسحاق شامير..

وفي ٨ يونيو ١٩٦٧ إغراقهم لسفينة التجسس الأمريكية «ليبرتي» وقتلهم لأربعة وثلاثين بحارا أمريكيا وجرحهم لمائة وواحد وسبعين آخرين وذلك للتغطية على احتلالهم للجولان.. والأمريكان وقتذاك أعز صديق وأعز حليف..

وهذه أخلاقهم مع حلفائهم ، وهذا غدرهم بأحبائهم.. فكيف نأتمنهم على أرضنا وهم أعدائنا ؟!..

هل تعلم ياسيادة الوزير ماذا يأتينا عبر الحدود المصرية الاسرائيلية.. تأتينا المخدرات.. والدولارات المزيفة.. والجواسيس.. واللبنان الجنسي (وهو لبنان لا ينشط الجنس ولكن يدمر الجسم وينسف الكبد والكليتين)..

هل تعلم كم عدد أفراد التمثيل الدبلوماسي الاسرائيلي.. خمسة

أضعاف التمثيل في دولة عربية.. جيش ومركز مخابرات.. وعش عنكبوت..

وكل شيء في هذه الدولة الاسرائيلية عنكبوتى وعدوانى ومريب..

وكذبوا وكذبت مجلتهم.. كيفونيم.. اننا قطعاً لسنا ذلك القلب الميت الذى تصورته صحافتهم في الثمانينات من هذا العصر..

إن ذلك القلب الميت قد هزم التتار ودحر الصليبيين وحطم خط بارليف..

ونحن (الامة العربية) مازلنا مخزن الوقود في العالم رغم الاستنزاف الحاصل..

ونحن رمز لحضارة إيمانية عريقة بين حضارات وثنية وعلمانية ومادية تملأ هذه الدنيا بضجيجها..

ونحن رأسمال عملاق (وإن كان مودعا في البنوك اليهودية) ولكننا نستطيع أن نسحب دولاراتنا ونستثمرها في مستقبلنا ونستطيع أن يكون لنا صندوق عربى للدفاع لنصنع أمنا وبنينا دفاعاتنا ونستطيع أن نكون تكتلا عربيا له وزنه وخطورته .

وقديما قال عنا أعظم الأنبياء أننا خير أجناد الأرض . وهى كلمة نبي قال عنه أعداؤه : إنه الأمين الذى لم يجرب عليه أحد أنه كذب فى شيء .

قيمة الصداقة الإسرائيلية

ماذا تساوى إسرائيل بالنسبة لمصر..!!
إن الانسان يساوى بمقدار فعله وبمقدار أثره على جيرانه.. وما يصلنا من اسرائيل عبر منافذ سيناء والأردن هو المخدرات والجواسيس والدولارات المزيفة والأفلام الجنسية والأغاني

الخليعة والسائحات محترقات الدعارة.. وما ينال الجيران العرب من إسرائيل هو نهب الأراضي الفلسطينية وتهديد الأراضي السورية وضرب الأراضي اللبنانية وسكانها بالقنابل من الأرض والجو والبحر والتهديد بالدمار والوبال ليلا ونهارا.. هذه هي صداقتهم ومحبتهم.

واسرائيل تتخذ لظلمها أسماء جديدة.. فنهب الأرض تسميه تصحيحا للأوضاع، والاستعمار تسميه استيطاناً، وقتل الجار الفلسطيني تسميه عدالة، وتعذيب السجناء تسميه شرعية قانونية وتسن له قوانين جديدة تبيحه وتفرضه.. والتجسس تسميه بعثات إعلامية.. والعدوان تسميه سلاماً.

وإذا كانت الأيدي الاسرائيلية المعتدية قد طالت الشعوب حولها اليوم فسوف تطول الحكام غدا.. ولن يسلم كبير ولا صغير من العدوان الإسرائيلي القادم.. وليأخذ حكامنا العبرة بما يجرى أمامهم اليوم.. وليتحدوا معا وليقفوا وقفة رجل واحد أمام الطوفان.. فالمصيبة سوف تعم ولن يسلم أحد.

ولقد قالها اسحاق مورديخاي وزير الدفاع الإسرائيلي بصراحه في ١٦ نوفمبر الماضي من لندن: إن على السوريين أن يتوقعوا هجوماً يطيح برئيسهم حافظ الأسد.. وقال من أسبوع على شبكة الإنترنت أنه إذا قامت الحرب مع سوريا فسوف يقوم الجيش الإسرائيلي بتطويق دمشق.. وقال وزير الصناعة الإسرائيلي ناتان شارانسكي: إن الوصول إلى سلام مع سوريا لن يكون ممكناً إلا إذا تحرر النظام السوري.. يقصد إذا تحرر من قبضة الأسد.. إن هدف الإرهاب الإسرائيلي أصبح هو الحكام العرب قبل شعوبهم.

أقول هذا الكلام ليخرج الاخوة العرب من حالة الوهن

والاستضعاف وليدعوا بضاعة التردد وأنصاف المواقف وليخرجوا من حالة الاسترخاء على معسول الكلام وزائف الوعود.

إن الموقف أصبح محتاجاً إلى استراتيجية مختلفة وحسابات مختلفة.. ورغم التهديدات الاسرائيلية والضجة التي تثيرها اسرائيل حول قوتها العسكرية.. فما زالت اسرائيل أضعف بكثير من الهالة التي تصنعها لنفسها.. وتلويحها بالحرب هو محاولة فجأة للإرهاب وللضغط الدبلوماسي على أعصاب المفاوض العربي.

وما زال سلاح الوحدة العربية الصلبة - إذا اكتملت - أقوى من كل هذه الضجة المفتعلة ومن هذا الإرهاب الفج.

والمطلوب موقف جموعي حاسم من على منبر الجامعة العربية يردع هذا الصلف والاستعلاء والغرور.

إن اسرائيل تتصرف وكأنها تتعامل مع أصفار وهي تتوسع وكأنها تمرح في فراغ.. وهذا الغياب الجموعي من الموقف العربي سوف تكون له عواقب وخيمة.. وخروج التصريحات العربية من منابر فردية مشتتة ومتفرقة لن يفعل ما تفعله كلمة تخرج من على منبر جموعي واحد.

والحضور العربي المكثف والصوت الواحد الأقوى من التصريحات الفردية والوقفة الجموعية سوف تعني الكثير.. سوف تعني أن الدول العربية لم يعد من الممكن التعامل معها فرادى ولا أخذها واحدة واحدة في غرف مستقلة.

لقد تنازل العرب عن الكثير ولم يبق إلا أن يتنازلوا عن هويتهم ومواقع أقدامهم.

ومطلوب منا أن نتراجع إلى الحائط رغم أننا أصحاب الشرعية وأصحاب الأرض وأصحاب الحق.. ومطلوب أن يكون الشعب الفلسطيني مجرد عمالة رخيصة للسلطة الاسرائيلية، وأن تكون

الإدارة الفلسطينية تحت الحذاء الاسرائيلي.

وهناك حدود للظلم والبغي والصلف.

وهناك حدود للتنازلات العربية فليس وراء العرب الآن إلا الصحراء والشتات.

إن الموت قادم وهو حق مكتوب على رقاب العباد وهو نهاية الجميع.. والوهن لن يؤخره، والذل لن يبدله، والخوف لن يرده على أعقابه.. والانبياء والملوك والرؤساء من أيام آدم إلى اليوم.. هم الآن مجرد ماضى وعلامات قبور.. والموت لم يستثن أحدا.

وخيار القوة إذا كان خيارا صعبا على العرب، فهو خيار أصعب على اسرائيل.. فإسرائيل هي الأمر العارض العابر في منطقتنا وعمرها في بلادنا العربية بضع سنين.

وهزيمة واحدة كافية لخلع اسرائيل من مكانها إلى الأبد.

وليس هذا حالنا فقد هزمت مصر في ١٩٦٧ لتنتصر بعد ذلك وترد الضربة مضاعفة في ١٩٧٣.. ونحن هنا في هذه الأرض من آلاف السنين وقدرنا أن نظل هنا.

إننا نلعب على أرضنا.. والمستقبل مستقبلنا مهما طال الصراع.. أما مصير الدخلاء الغاصبين فهو الرحيل إلى بلادهم طال الزمن أو قصر.. وأين الفرس وأين الرومان وأين كسرى وقيصر!!!



هل اقترب الوعد؟

قفزت اسرائيل إلى الصدارة من حيث القوى السياسية المؤثرة في العالم في فترة خاطفة من اختلال الموازين حينما انفردت أمريكا بالتحكم وأصبحت قطبا وحيدا حاكما لمصائر العالم. وما حدث أن أمريكا قامت بدور الحاضنة والمرضعة للفرخ الإسرائيلي الكسيح.

أمريكا هي التي أرضعت اسرائيل بالتكنولوجيا المتقدمة ودبابات الليزر وصواريخ الباتريوت وطائرات الفانتوم ومقاتلات الشبح وأطنان اليورانيوم المخصب الذي صنعت اسرائيل منه قنابلها الذرية بإرشاد وإشراف أمريكي وحماية أمريكية من أصوات الاحتجاج والاستنكار التي تعالت من كل مكان.

هذا غير الإرضاع الأخطر بالأسرار المحظورة وبصور الأقمار الصناعية لترسانات دول الجوار وحظائر طائراتها ومكامن دفاعاتها، ونقط ضعفها وثغراتها.. والإرضاع الآخر بمليارات الدولارات والضمانات المالية المفتوحة بلا حساب.. والتأييد السياسي الأخطر من الكل.

ولا نتحدث عن العلاقة الآثمة والتآمرية بين مخابرات الدولتين.. لـ CIA والموساد.. هذا التوأم الشرير الذي تعاون معا على تفجير الفتن في كل البؤر المشتعلة في أفريقيا وآسيا وأوروبا.. وتحالفا معا على تسميم الجو ونسف العلاقات بين الدول العربية.. بل والإيقاع

بالعرب كلهم في مصيدة حرب الخليج..

ووجد الفرخ الإسرائيلي بوقا إعلاميا ونفيرا دعائيا جاهزا لينفخ فيه، فسمعنا صوته مكبرا ومضخما أضعافا مضاعفة.. وسمعناه يصرخ من أعلى منابر المحطات الفضائية وأبعد الأقمار وأقوى الإذاعات.. وكانت كلها في أيد صهيونية.. ومن دور النشر والكتب والصحف والمطبوعات والدوريات، وكلها كانت في يد مردوخ ومكسويل وأمثالهم من خدام القضية الصهيونية ومن خدام أسطورة إسرائيل الكبرى..

وما من افتتاحية صحفية إلا كان وراءها شالوم وليشع وليفى. وكانت نتيجة هذه الظروف النادرة هي ميلاد إسرائيل بالصورة التي رأيناها، وتبجحها بالصورة التي شهدناها وتجبرها بالصورة التي سمعناها

وما شهدناه كان نتيجة تواقف غير طبيعي لمجموعة عوامل تحالفت معا في نفس الوقت لتخلق عملقه في قزم وساهم ضعف العرب وانقسامهم وتشرذمهم في عملقه ذلك القزم وصياحه وصراخه وانتقاضته وكأنه شمشون.. وهو في حقيقته أهون شأنا مما يبدو بكثير.

هل تدرك إسرائيل ضعفها وخواءها من الداخل؟؟؟

هل تدرك انقسامها..؟؟

هل يدرك الجيش الإسرائيلي عجزه عن المواجهة رجلا لرجل؟؟؟

البعض في داخل إسرائيل يدرك ذلك.. ولكن الغوغاء في إسرائيل يتصورون أنهم حكموا العالم وأنهم يقودون التاريخ.. وأنهم عاصفة لا تقهر.. وأنهم المختارون حقا وصدقا من الله للسيادة على الجنس البشرى.. وهي عنصرية لا تختلف عن العنصرية النازية والعنجهية الفاشية.. وهذا الصلف الأعمى هو الذي سيورد

إسرائيل حتفها.

ولا تفرق إسرائيل بين حربها وحيدة وبين حرب العالم كله معها.. فالعالم في نظر هاريج بأن يكون خادما لأهدافها، ولهذا تخطط الصهيونية لإيقاع العالم في حرب شاملة وفتنة إسمها «هرمجدون» وهي مقتلة أسطورية وصليبية يحارب فيها العالم المسلمين حرب فناء وتسيل فيها دماء المسلمين أنهارا لا تتوقف حتى ينزل المسيح من السماء.. (واليهود يعتقدون أن مجيء في الماضي لم يكن مسيحا) وإنما المسيح الحق هو ذلك الذي سوف يأتي لنصرتهم وليضعهم في آخر الزمان على رأس جميع الأمم..

وبخيت شديد أدخل الصهاينة هذه الأسطورة في التراث المسيحي الأمريكي وبشكل محدد في وجدان بعض الفرق الإنجيلية فأصبحت تؤمن بها إيمانا أعمى.. وكان رونالد ريجان يردد حكاية «هرمجدون» ويؤمن بها.. ومثله كثيرون.

هذا الحشد من العنصرية العمياء والخرافة والتأييد الأمريكي الأعمى والإعلام الموجه والدعايات المرسومة والترسانات المجهزة للنسف والخسف وأكداس السلاح وأكوام المليارات وتلال الأكاذيب والتضليل المنسق للعالم كله والانتهاكات المسمومة لكل من يتعرض لفضح مخططاتها (وجارودي أبلغ مثال).. هي ما ينتظرنا في الأعوام القليلة القادمة

وفي عام ١٩٩٧ يتم مرور مائة سنة على ميلاد أول اجتماع صهيوني والسنة الـ الألفين في الطريق.

والوعد في نظرهم يقترب..

وهم يهرولون إلى أهدافهم لسبب آخر أن احتمالات المستقبل غير مضمونة، وأن الأكاذيب عمرها قصير، والمخبوء ما يلبث أن يفتضح.. ولأن أمريكا لن تلبث طويلا على القمة، فالكتلة الأوروبية

بزعامة فرنسا تتحرك بسرعة لتزاحمها، وآسيا تنهض، والعملاق الصيني ينتفض.. وفقراء العالم يتكتلون في مواجهة الاستغلال الأمريكي المكتسح.. وتشويه الإسلام في كل مكان قد افترض، وظهرت خفاياه وظهرت القوى التي تحركه..

بل إن أمريكا ذاتها تحمل في داخلها تناقضات مهلكة.

أمريكا يسكنها الارهاب والمخدرات والانحلال الأسرى والصراع العنصرى بين السود والبيض، والتناقض الفاحش بين الفقر والغنى.. ثم عشرة ملايين مسلم يتكتلون في جبهة ورأى عام زاحف له وزنه .

والشعار الصهيونى أصبح IT IS NOW OR NEVER

الآن تكون إسرائيل الكبرى أو لن تقوم لنا قائمة ..

ولا تريد الصهيونية أن تقامر على احتمالات.. ولا تستطيع أن تقامر بسنوات انتظار أخرى في عالم متغير يتشكل كل يوم ..

ولهذا أتصور أن إيقاع الحوادث سوف يتصارع.. وأن السنوات وربما الشهور القادمة.. سوف تكون شهور مفاجآت..

وفي الجانب الآخر هناك العرب والدول العربية والدول الإسلامية في الدائرة الأوسع.. كتله من ألف مليون.. أرجو أن يكون لها رد فعل وتصور واضح وتحرك سريع ومنظور للمستقبل وللحوادث.. وألا تكون كحجر يتدحرج ليستقر إلى حيث تلقى به الصدف ..

وكما أن لإسرائيل أحلافا يجب أن يكون لنا أحلاف.. وكما أن لها أعوانا، يجب أن يكون لنا أعوان.. وكما أنها تعد أعوانها بمصالح.. نحن الأولى وعندنا البترول وكنوز الأرض وعندنا ما نعد به..

والصين هي الكتلة الأعظم التي يجب أن يكون لها أعظم

الاعتبار، وهي مثلنا ضحية استعمار طويل.. وهي مثلنا حديثة عهد بيقظة عظيمة مبشرة .. وهناك الكتلة الأوروبية الصاعدة بزعامة ألمانيا وفرنسا .

وقبل كل شيء هناك أعظم الكل.. خالقنا.. وربنا مالك الملك الذى يدبره بعدل وحكمة ..

والله لم يخلق الخلق ليتركهم سدى ..

والله لم يمد الحبل لظالم الا لبرهه ..

وقد أقام اليهود من قبل دولا وظلموا وأفسدوا ودمروا ، ودمر الله عليهم بنيانهم..

وهذا بنيانهم الجديد وقد أتى بظلم جديد .

والظلم هذه المرة أكبر ، والإفساد أكبر، والنهاية مثل سابقتها .

المخرجون وراء القصة

أثار خبر سعى إمبراطور الإعلام روبرت مردوخ لشراء الشركة القابضة التي تملك الفانيانشيال تايمز إضافة إلى دار نشر بنجوين.. وشركة التليفزيون البريطانى « تايمس » جدلا واسعا .

ماذا يريد هذا الرجل ؟! إنه يملك بالفعل حوالى ٣٠٪ من صحف بريطانيا مثل التايمز والصنداي تايمز.. والصن.. ونيوز أوف دى وورلد.. كما يملك ٤٠٪ من محطة «سكاي» التليفزيونية البريطانية.. كما يعتزم شراء دار نشر بيرسون التي تملك ٢٤٪ من القناة ٥ فى التليفزيون البريطانى.

ماذا يريد هذا الصهيونى الذكى من وراء كل هذا؟!!

إنه يريد أن يمتلك رأى العام ويستولى على العقول ليوجهها كما يريد.

إن الاعلام هو جهاز غسيل المخ فى هذا الزمان.

وهو صانع الأكاذيب والشائعات والأخبار الموجهة.

وهو الملحن الذى يلحن الصحف ما تكتب لنا كل يوم.

هل فهتم شيئا...؟؟؟!!

إنهم المخرجون وراء القصة الملفقة التي قرأتموها لتوكم. وهم بعض الجيش الجرار في هذه الغزوة التي توشك أن تبلغ نهايتها.

إنها عملية محبوكة ومنظمة يديرها رجال تسللوا إلى مقاعد صنع القرار.. وجواسيس.. وأموال.. وزعامات سياسية.. ورؤوس تفكر وتخطط.. وعصابات تقتل.. وإرهاب يفجر.

ولا شئىء حدث فيها اتفاقا.. ولا شئىء ترك للصدفة.. منذ أيام وعد بلفور وسقوط الخلافة العثمانية.. واستعمار الانجليز لمصر.. وفرض الوصاية الانجليزية على فلسطين.. ومجىء نابليون وكمال أتاتورك وهتلر ثم الثورة البلشفية في روسيا.. ثم سقوط البلشفية وانفراد أمريكا بالعالم..

الصهيونية كانت تلهث وراء كل تلك الأحداث، وكانت تعمل وراء كواليس التاريخ.. وكانت تضع طوبة بعد طوبة في البيت الاسرائيلي، وكانت ترفع هرم الأكاذيب لبنة لبنة، وحائطا حائطا مع إيقاع التاريخ المضطرب..

وقد أوشكوا على وضع آخر طوبة في هذه الأيام.. ولكن الجرائم لم يحدث قط أن ولدت كاملة.. وكل جريمة لابد أن ينقصها شئ..

والمجرم مهما بلغ ذكاؤه لابد أن ينسى شيئا.. شيئا صغيرا تافها.. ينهار بسببه البنيان كله في الوقت المعلوم.

وهذه الجريمة الصهيونية المحبوكة التي اشترك فيها مئات العقول الذكية وقد امتلأت بالثغرات سوف تفتضح وتنهار رغم حبكتها.. فكل بنيان يحمل معه جرثومة فنائه، وكل أكذوبة تحمل معها جرثومة فضيحتها.

ونحن أبناء هذا الزمان سوف نشهد هذه الخاتمة ونرى بأعيننا

انهدام هذا الهيكل الأسطوري لكثرة ما سال من دم، لترتفع جدرانها عالية.. عالية.. فعمر الباطل مهما طال هو - في عمر الأبدية - مجرد ساعة.

علامة تعجب .. !!

وأشعر بالدهشة كلما استعرضت هذا التاريخ الطويل للمؤامرة الصهيونية، وتنمو في رأسى علامة تعجب بلا حدود لهذا الذى يفعلونه، ولهذا الغل الذى يضمرونه، ولما طووا في قلوبهم بطول هذه الألوف من السنين.

إن اليهود قوم محظوظون ذكر الله أنه اختارهم وفضلهم وخصهم بالكثير من النعم والخيرات وأرسل إليهم أكبر عدد من أنبيائه وعلى رأسهم موسى الكليم صاحب العزم الشديد.. وكان يجب أن يطيبوا نفسا بهذه الخصوصية ويسعدوا بهذا التكريم.. ولكن ما حدث كان العكس فقد ازدادوا بهذه الخصوصية كبرا وتعاليا.. وبعد أن شق الله لهم البحر وأغرق لهم فرعون وجنوده وخلصهم من أعدائهم وفتح لهم الباب للهجرة إلى أرض السمن والعسل.. ما لبثوا أن شقوا عصا الطاعة على نبيهم وعبدوا العجل وعصوا ربهم ونقضوا العهد الذى عاهدهم عليه، وكلما عاهدوا ربهم على شئىء نقضوه.. وفسقوا وعصوا وازدادوا كبرا.. وأضلهم الله في التيه أربعين سنة ولعنهم وكتب عليهم الذلة والمسكنة وشتتهم وقطعهم في الأرض أمما.. وذكر في القرآن أنه يجمعهم في آخر الزمان.

﴿فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا﴾ أى أشناتا من جميع أقطار الأرض) - ١٠٤ الإسراء - .

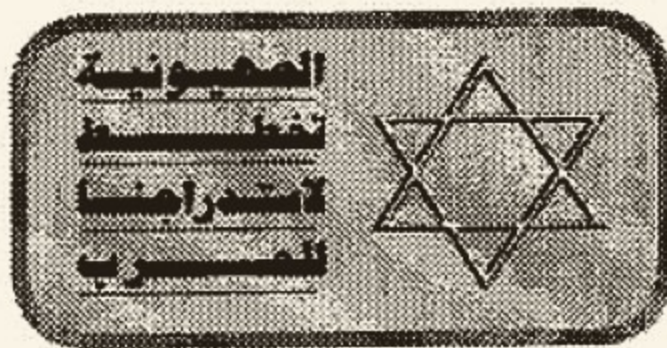
ولكنه يجمعهم لعقاب وليس لحفاوة.. يقول في نفس السورة الآية ٧: ﴿فإذا جاء وعد الآخرة ليسووا وجوهكم وليدخلوا

**المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا - أى يدمروا - ما علوا
تقبراً**

فهذا هو دخول القدس وتدمير ما أنشأ اليهود فيها وما عمروا.
والقصة وردت بنفس المعنى وبصياغات مختلفة في التوراة وفي
الأناجيل وفي رؤى القديسين.. وهى تراث دينى قديم. وأحبار
اليهود الذين درسوا التوراة ويعلمون بواطنها يؤمنون بهذا
الكلام.. وهناك حزب دينى من أحزاب الأقليات فى إسرائيل يرفض
تماماً فكرة إسرائيل الكبرى ويرى أنها انتحار جموعى للامة
اليهودية.

وبعيداً عن الكتب الدينية وكلام التاريخ.. فالت نظرة العامة لليهود
ترى أنهم شعب غنى بالمواهب، وأن النابغين من اليهود فى كل
فروع الفن والمعرفة والعلوم كثيرون، ولا يجهل أحد فضل
أينشتاين ونيوتن وأمثالهم، وإسهام اليهود فى الحضارة لا ينكر..
واليهودية دين نحترمه ونعترف به كمسلمين.. ونحن لسنا ضد
اليهود ولا ضد اليهودية.. وإنكار اليهودية وإنكار فضل موسى
ونبوته خطيئة كبرى عندنا.. وإنما نحن ضد الصهيونية كحركة
سياسية عدوانية تخطط للهيمنة والسيادة وتضممر الحقد لكل ما
هو مصرى وعربى وإسلامى وتحمل لنا ثأراً لا دخل لنا فيه..
وتزداد دهشتى وعجبى لهذا الكم من الغل والحقد الذى يعشش فى
قلوب هذه العصابة ويجمعها على التآمر والتخريب والقتل طوال
هذه الألوف المؤلفة من السنين دون أن يطفىء سيال الدم هذا
الغل.. لقد طردوا شعباً ونهبوا أرضه واستوطنوا مدنه وقراده وقتلوا
شيوخه وأطفاله.. ولم يكفهم كل ما فعلوا.

ماذا يريدون.. أن يحوزوا الدنيا؟؟ إنهم يحوزونها بالفعل
بأموالهم وشطارتهم.. فما الداعى للقتل؟؟!!
أعترف أنى لا أفهم..!!



الصهيونية تخطط لاستدراجنا للحرب

ربما كان بعض الشعب الاسرائيلي يريد السلام ولكن هذا البعض ليس له صوت فعال ولا تأثير على السلطة المتطرفة الموجودة.. والنغمة السائدة في اسرائيل الآن هي التطرف.. والموضحة هي الحجج إلى قبر باروخ جولد شتين سفاح الحرم الابراهيمي الذي قتل ثلاثين من الفلسطينيين الركع السجود وهم يصلون.. وصور باروخ جولد شتين تشاهد معلقة في المحلات وفي صالونات الحلاقة.. ونجل عالم الآثار اليهودي «ويندل جونز» أطلق على المولود الذي رزق به اسم «إيجال باروخ» تيمنا باسم إيجال ألون قاتل رابين، وباروخ جولد شتين قاتل الفلسطينيين.. إنها الموضحة..!! وفي إحصاء أخير لاستطلاع الرأي في اسرائيل اتضح أن ٣٥٪ من اليهود يكرهون العرب وأن أكثر من ٥٠٪ ينظرون إليهم على أنهم جنس أدنى لا يجوز للإسرائيليين أن يعاملهم بالمثل.

والموضحة الآن هي الإشادة بالتطرف وتمجيد القتل وتقديس العنف في التعامل مع العرب والنظر إلى عمليات نهب الأرض والاستيطان على أنها مجرد عمليات تصحيح أوضاع لا أكثر. والخطة الصهيونية هي الإعداد لعملية التفاف سياسى لتطويق مصالح الدول العربية وعملية التفاف إفريقية للوصول إلى منطقة البحيرات ومنابع النيل لتهديد مصر، فإسرائيل يجب أن يكون لها نصيب في مياه النيل ونصيب الأسد في كل خيرات المنطقة.

وقد كشفت المخابرات الفرنسية عن عمليات تسليح إسرائيلية مكثفة لليشيات التوتسى واليشيات الهوتو المتناحرة في رواندا وبوروندى وزائير.. وأن إسرائيل تلقى بالأسلحة بدون مقابل للطرفين (كما كانوا يفعلون أيام الأوس والخزرج لإشعال الفتنة في الجزيرة العربية).. هم يفعلونها الآن على نطاق أوسع في القارة الأفريقية لنشر الموت حول حزام البحيرات الكبرى ولكسب صداقة كل العصابات الإجرامية هناك تمهيدا لأشياء أخرى في المستقبل.

وتسليح إسرائيل لأريتريا واحتلال الجزر الاستراتيجية.. حنيش الكبرى والصغرى.. للتحكم في بوابات البحر الأحمر هي حكاية أخرى تابعتها أثناء أزمة اليمن مع أريتريا ونعرف تفاصيلها.. وعلاقاتها القديمة مع أثيوبيا من أيام هيلاسلاسى أمرها معلوم.

أما الاستراتيجية الأخرى فتدور في كواليس الهيئة الروسية الحاكمة.. وتسلل شخصيات صهيونية إلى مقاعد صنع القرار مثل الملياردير بيريزكوفسكى (الذى أصبح نائبا للأمين العام لمجلس الأمن القومى الروسى) وهو يهودى وحامل للجنسية الإسرائيلية ويمتلك أكثر من قناة تليفزيونية وأكثر من صحيفة في روسيا وله عبارة مشهورة يقول فيها : إن اقتصاد روسيا في يد سبعة من اليهود يسهمون بأكثر نسبة في بنوكها.. كلام كبير وخطير.. وهو جزء من جبل الجليد المخفى تحت الماء والذى لا نعرفه عن النفوذ الصهيونى في روسيا.

وسوف يعنى هذا النفوذ تهويد الموقف الروسى من السياسة الخارجية عند اللزوم.. وتحيدها.. وربما أكثر من ذلك ساعة الصدام المرتقب.

هذا التسلل الصهيونى إلى إفريقيا وآسيا حديثا وإلى القمة الحاكمة في أمريكا وإنجلترا وأوربا من قديم.. في محاولة التفاف

سياسى واستراتيجى هو أمر لا يصب في فراغ.. وإنما يعنى أن الصهيونية تعد لاستراتيجية كبرى تواجه بها حربا قادمة لا شك فيها.. وحكاية إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات هي هدف معلن في كل كتبهم وليس كلاما نختلقه.

ثم حكاية تشكيل قوة عسكرية للتدخل السريع في جنوب المتوسط من فرنسا وإيطاليا وأسبانيا والبرتغال !!! هكذا فجأة وفي صمت وبدون إعلان .. !!

للتدخل في ماذا ولحساب من !!!

ولماذا تم هذا التكتيك الآن وما هي دواعيه .

وما هي المستجدات التى جعلت الدول الأوروبية تفكر في هذا الإجراء العسكرى .

وما نوع التهديد المحتمل في جنوب المتوسط .. (وجنوب المتوسط هو بلادنا العربية) .

هل نفهم أن الميقات الذى حددوه قد اقترب؟ .. ولهذا تعتمد إسرائيل إلى هذا الاستفزاز وإلى هذه السياسة الخرقاء التى يمكن أن تؤدى إلى الصادم والحرب .

هل يخططون لدفعنا للحرب .. ويستدرجوننا إليها ؟!

وهل يكون الهجوم على سوريا هو إشارة البدء ؟!

إننا في مخاض نهضة تنموية عظيمة في مصر وفي حالة اندفاع سريع للتطوير الاقتصادى في بلادنا .. ومعنى هذه النهضة أن مصر سوف تصبح قوة اقتصادية رائدة وحاكمة لمقدرات المنطقة العربية في سنوات قليلة أقل من أصابع اليد الواحدة .. وهو أمر سوف يقطع الطريق على إسرائيل وعلى أحلام الصهيونية في إسرائيل كبرى مهيمنة .. وهم لن يسمحوا بذلك .. وهى جميعها عوامل تدعوهم إلى التعجيل بتنفيذ مخططهم .

ومن الممكن أن تفتعل إسرائيل حادث تفجير إرهابي ثم تترك الحوادث تتداعى في ردود فعل عنيفة لتدفعنا إلى الحرب التي تريدها وفي الوقت الذي تريده .

إن استدراجنا إلى الحرب هو الخطر الحالى في كل لحظة .. ولا بد أن تكون لنا استراتيجية مقابلة وتجميع عربى مقابل وتحالفات دفاعية مقابلة .. وإعداد مناسب لما يفعلونه على الجانب الآخر .
والأ ندع أحدا يختار لنا مصيرنا .

نكبة السودان .. عويل الأقصى .. صراخ القدس

نكبة السودان كانت في ثورته الإسلامية التي لم تختلف كثيرا في نتائجها عما حدث في أفغانستان الإسلامية والجزائر الإسلامية والصومال الإسلامية .. ثورات تستخدم العنف والإرهاب .. وانقسامات بين أهل الوطن الواحد وأهل البيت الواحد .. ثم يصل الوضع إلى تعاون الصادق المهدي مع جون قرنق الانفصالي وعدو الإسلام اللدود الذي حارب جميع العهود السودانية منذ تمرده في ١٩٨٣ .. يتعاون الصادق المهدي اليوم مع جون قرنق لإسقاط حكم الترابي ويعلن قرنق كاذبا أنه مع الوحدة السودانية وضد الانفصال .. وهو الانفصالي العتيد من يومه .

ثم إن حكومات الجوار أثيوبيا وأريتريا وأوغندا هي مع جون قرنق وإن أخفت الكراهية للعرب ولم تظهرها، وهي لا تريد للإسلام وجودا في السودان وهي مع إسرائيل منذ قيامها، ولإسرائيل وجود عسكري في كل هذه الدول وروابط حميمة منذ أيام هيلاسلاسى .. والرئيس الأوغندي يورى موسيفيني يصرح في الفاينانشيال تايمز بأن الاستعمار العربى في السودان يحاول إرغام المسيحيين على اعتناق الإسلام وعلى استخدام اللغة العربية .. ولا نفهم كيف يصح هذا الاتهام والأرقام الإحصائية تقول : إن

عدد المسيحيين في الشمال السودانى الذى يحكمه الترابي .. أقل من واحد في المائة .. وفي الجنوب ١٧٪ مسيحيين ١٨٪ مسلمين و ٦٥٪ بدائيين وثنيين .. والخطر الحقيقى على منطقة البحيرات هو من إسرائيل ذاتها وليس من الترابي ولا من الإسلام .. وما يحدث في زائير وأوغندا ورواندا والكونغو وبوروندى من مذابح هي بأسلحة إسرائيلية وبترتيب من الموساد والـ CIA .. والمنطقة مستهدفة من القوى الاستعمارية الكبرى للسيطرة على منابع النيل .. وكان مفهوما من الثورة الإسلامية في السودان أن توجه السودانيين ضد هذه القوى العميلة والفاشمة ، لا أن تغرقهم باختلاق المعارك مع مصر والخلافات بين أبناء الأسرة الواحدة .

وفي المستقبل القريب سوف يدور الصراع حول المياه .. والنيل والبحيرات هي المخزن الاستراتيجى الهائل للأمة العربية .. وكان المفروض أن تفيق هذه الأمة وأن تتقارب وتتوحد .. ولكننا نقرأ العكس .. أسياىس أفورقى يفتح معسكرات تدريب لجون قرنق ولجيش المعارضة الذى يعده الصادق المهدي، وطائرات الصليب الأحمر تنقل الأسلحة والذخائر لقوات الانفصال ، ودول الجوار تستضيف مؤتمرات قياداتهم ، وإسرائيل تلقى بالأسلحة والذخائر في أتون المعارك بين السودان الترابي وسودان الصادق المهدي !! وينسى الأخوة المتقاتلون عدوهم الحقيقى المتربص في الدغل .. بل أنهم يطلبون منا المشاركة في هذه الحروب الأهلية لنزيد الجريمة إجراما ونزيد النار سعيرا .

لقد وصلت إسرائيل إلى بوابة البحر الأحمر في جزيرتى حنيش الكبرى والصغرى .. وهي تثبت أقدامها في أعالي النيل ومنطقة البحيرات .. ونحن نحارب بعضنا بعضا .. وعلى ماذا؟! إن السودان قارة .. وفي السودان خمس مديريات كل مديرية بحجم فرنسا .. وفي

السودان ثروات وغابات وخامات ووفرة في كل شيء.. والسودان في غنى عن هذه المعارك والانقسامات. والمطلوب فقط أن تعمل الأيدي السودانية بهمة لاستخراج هذه الثروات ولاستغلال هذه الغابات ولزراعة هذه الملايين من هكتارات الأرض الخالية ولمضاعفة الثروة الحيوانية الموجودة ولاخراج مافي باطن الأرض من معادن وثروات مطمورة.. ولكن النفوس المشحونة بالبغضاء والأثنية تنسى كل هذا ويقاقل بعضها بعضا قتالا عقيما !!

إن الكل مسئول.. والكبار قبل الصغار.. والعقلية الشخصية للحكام أولا.. وغياب المشورة وغياب الديمقراطية، وغياب التعددية في الرأي.. ومحاولة الزعامات فرض الرأي الواحد.. ثم اللجوء إلى أسهل الطرق.. إلى أجهزة القهر ووسائل القمع..

هذه البدائية في العمل السياسي هي السبب والداء والمرض الكامن المزمّن في كل الدول المتخلفة

إنها الطفولة والانفعالية والتهافت على الأخذ قبل العطاء.. ومحاولة رؤية كل شيء من خلال الانا.. وليس من خلال نحن.. من خلال الواحد وليس الكل .

والسودان ليست البلد الوحيد في هذا الداء الوبيل.. وإنما كل العرب لهم حظهم فيه بدرجات..

والإسلام أبدا ليس مسئولا عن هذا الداء الوبيل.. فأول ما يأمر به القرآن كل حاكم هو ألا يطيع هواه وألا يركن إلى نفسه وأن يطلب العدالة بلا تحيز وإن حملته هذه العدالة على إنصاف من يكره ومعاقبة من يحب.. وأن يأخذ بالمشورة.. وأن يستمع إلى رأي الآخر..

يقول الله لداود :

﴿ياداوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس﴾

بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴿ (٢٦ص)
وفي القرآن :

﴿ وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ﴾ (١٥٢ - الأنعام)
﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾

(١٠٢ - آل عمران)

وأسوا خلق الله عند الله هم ﴿الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا﴾ (١٥٩ - الأنعام)

يقول الله لنبيه عن هؤلاء :

﴿ لست منهم في شيء ﴾

والعجيب أن الاسلام من واقع كتابة القرآن.. دين علم وعمل ومكارم أخلاق ودين سلام وبناء وعمار وتنمية.. فكيف انقلب هذا الدين على يد المسلمين الأفغان وعلى يد الجزائريين والصوماليين إلى حروب طائفية ومذابح وإرهاب ومجاعات !!؟

هؤلاء ليسوا مسلمين وما يفعلونه بأنفسهم ليس حجة على الاسلام ولا علينا.

ونحن لسنا منهم في شيء .

وأعود فأقول : إن ما نراه ليس كل الصورة، وأن ما يفعله الاخوة الصغار بجهالة في أفغانستان والجزائر والصومال والسودان وغيرها وراءه أشرار كبار يخططون في الخفاء، ودول صاحبة مصلحة في إشعال النار تنفق وتسليح وتستعمل الجواسيس والعملاء وتستغل حب الرياسة في هذا وذاك، وحب المال في هذا وذاك.

نعم.. وراء كل قنبلة تنفجر هناك جيش من الشياطين يعمل، وأجهزة مخابرات تخطط ليظل الجحيم مستعرا وليظل المسلمين سجناء تخلفهم إلى الأبد.

وأحيانا تنكشف أعمال هؤلاء الشياطين ويظهرون في العراق
فترى الأيدي الاسرائيلية والأيدي الأمريكية الملتخة بالدم..
ولا أعفى المعسكر الاستعماري القديم كله.. فالجميع في سلة
واحدة ضدنا بحكم المصلحة المشتركة.

وكيف أصدق.. وكيف يصدق أحد.. أن من أشعل النار في
القرى الجزائرية وأحرق الأبرياء من الفلاحين.. هو مسلم أصولي..
وأن من قتل الأطفال بالفؤوس هو مسلم أصولي.

وكيف أصدق وكيف يصدق أحد أن من اقتحم المسجد
الجزائري وقتل المصلين وهم سجدون.. هو مسلم أصولي.. وأنه
فعل ما فعله باسم الاسلام وباسم الأصولية!!

يقول من رأى هؤلاء الارهابيين الأصوليين أنهم كانوا ملتحين،
وكانوا يلبسون لباس الأفغان ولحاهم مخضوبة بالحناء.

ولكن من قال ان الاسلام خضاب؟!
إن الخضاب واللحي يمكن أن يتنكر فيها الجواسيس ثم
يخلعونها بعد ارتكاب جرائمهم ويغسلون الخضاب ويعودون إلى
سفاراتهم في زيهم الافرنجي.

إن الصورة كلها صورة بوليسية والعمل عمل جواسيس
محترفين.

لكن القيادات الاسلامية والمسلمون الكبار ليسوا أبرياء
فوقوعهم في مصيدة الفتنة وفي أحابيل المكر الذي حاكته العقول
الاستعمارية المحترفة.. هو ضعف وسذاجة تحسب عليهم في آخر
المطاف، فهم لم يكونوا بالنضج ولا بالوعي الكافي الذي تستلزمه
الرسالة التي وهبوا أنفسهم من أجلها.

والتساؤل الأعجب: لماذا توجه هذه الفرق الاسلامية رصاصها
إلى الفرق الاسلامية المنافسة؟! ولماذا تكون العداوات بينها أشد

(حارب الأفغان بعضهم البعض بأشنع مما حاربوا العدو
السوفيتي).. لقد غلب حب الرياسة في قلوبهم على حب الحق وعلى
حب الدين الذي يدعون أنهم يحاربون من أجله.. وكان سقوط
الماجورين منهم بإغراء الدولارات أفدح وأخزى.

لقد سقطوا في الاختبار رغم الشعارات الاسلامية التي
يرفعونها.. ولهذا أسقط الله الرايات من أيديهم، فالله لا يحابي في
الحق أحدا.. والله لا ينظر إلى بطاقة المقاتل وإنما ينظر إلى قلبه.

وناموس العدل مستمر.. ولم يأت الأوان بعد ليتسلم راية
الاسلام من يستحقها.. ونسأل مرة أخرى: إذا كان المسلمون بهذا
الضعف وبهذا التمزق وإذا كانت عداوتهم لبعضهم البعض أشد
من عداوتهم للأجانب.. فلماذا يخافهم الغرب ويحتشد ضدهم في
كل مكان ويحاول تدميرهم كلما اجتمعوا؟ وأقول ان المسلمين هم
غناء السيل بالفعل.. ولكن أشتاتهم وقلولهم التي تبدو كغشاء
السيل ما اجتمعت مرة على كلمة إلا وغيرت التاريخ.

إن هؤلاء الأفغان الذين يأكل بعضهم بعضا حينما اجتمعت
كلمتهم على قتال السوفييت كسروا الجيش السوفيتي الجرار
بطائراته ودباباته وصواريخه وهم قله يقاتلون جحفا بلا عدد..
وحقق الشيشان المسلمون معجزة أكبر وهم عصابة قليلة تواجه
جدارا من النار وأرتالا من الدبابات وقاذفات اللهب وراجمات
الصواريخ.. ومطرا من القنابل ينهمر عليهم من الجو.. وضمدت
هذه القلة، وقد عصب كل واحد منهم رأسه بعصابه عليها لا إله إلا
الله.. وشاهدناهم على شاشات التليفزيون يسجدون على الثلج..
وتراجع الجيش الروسي يللم خسائره.

ومن قبل ذلك في مطلع الاسلام انطلق المسلمون الأوائل
كالعواصف ليكسروا أباطرة الروم والفرس وليعبروا البحر إلى

الأندلس ثم ليترحقوا إلى أوربا ويقفوا على أبواب فيينا.
إن هذا الغثاء الذي نراه في حضيض الضعف والتمزق يملك
طاقة ونبع نور إذا انقذ في داخله لم يقف أمامه مستحيل.
ومن أجل هذا يخاف الغرب الاسلام وقد وعى دروس التاريخ
جيذا.. فأصبح يسارع إلى تدمير كل تجمع وكل بادرة وحدة تجمع
المسلمين على شيء.. أى شيء..

وأصبح هدف الغرب أن يكسر وحدة المسلمين بأى ثمن وأن
يشنت جمعهم بأى وسيلة.

وقد فطن إلى رابطة سحرية تربطهم اسمها القرآن، ولغة قادرة
تجمعهم اسمها العربية، فأصبح يتآمر لإضعاف هذه اللغة ويخطط
لمحوها.. وينفق الهبات والمعونات وملايين الدولارات تحت بند
إصلاح التعليم.. والهدف الحقيقي.. هو تدمير اللغة العربية..
الرباط الجامع لهؤلاء الهمج الذين يسمون أنفسهم بالمسلمين حتى
لا يلتقوا أبدا على شيء..

وللغرب الآن وكيل يقوم بهذه المهام اسمه اسرائيل.. وكيل
مزرع في المنطقة ومسلح بالقنابل الذرية وبالفيتو الأمريكى
وبالتأييد الأوروبى.. وبمدد المال بلا حدود من دهاقنة الصهيونية..
وهو يسمى مهمته نشر السلام والوثام.

والمقدمات الأولى للأحداث تقول : انه يتقدم ويقترّب من هدفه..
وأنه أوشك على قطف الثمار وأنه يسير من علو إلى علو.

فهل ينجح ؟

يقول لنا ربنا : إنه سوف يسير من علو إلى علو ثم ينتهى إلى
دمار وبوار وخسار وهزيمة ولن يصل إلى شيء..

ومن يقرأ التاريخ يتدبر يعلم أن هذا الاحتمال ليس بعيدا رغم
كل الظواهر التى تستبعده.. وأن المسلمين يستطيعون أن ينهضوا

من كبوتهم لو فطنوا إلى عيوبهم وأصلحوا من أنفسهم.. وأن
العيب فيهم وأمراضهم القاتلة من صنع أيديهم.. وأن الدواء الشافى
أقرب إليهم مما يظنون.

أن يتحدوا.. أن يقفوا صفا واحدا كبنيان مرصوص.. أن
يؤمنوا.. أن يوقنوا بأن الحق لا بد غالب.. أن ينسى كل منهم هوى
نفسه ولو لبرهة زمان.. أن يكونوا مثل هؤلاء الذين رأيناهم
يسجدون على الثلج والسماء تمطرهم بالموت فيهتفون: الله أكبر.
نعم هو أكبر من كل شيء..

إن ما يحدث للقدس الآن يوقظ الموتى من قبورهم غضبا.
إن مجلس الأمن يجتمع لمسائل أتفه من ذلك بكثير.
أين صرخة الاحتجاج من كل منابر صنع القرار في الدول
العربية؟! أين الجامعة العربية ومتى تجتمع في اجتماع قمة طارئ
وعاجل ؟!

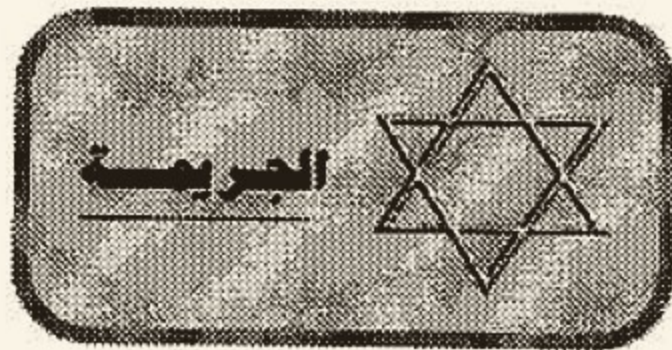
إنها مناسبة لوقف عربية رافضة وحاسمة.
إن الحفارات التى حفرت الأنفاق تحت المسجد الأقصى والتى
تحفر الآن أساسات المستوطنة اليهودية الجديدة في القدس.. تحفر
في قلب كل مسلم وكل مسيحي.. وتطعن في عروبة كل عربى.
متى يصحو هؤلاء السائرون نياما؟!!

قافلة طويلة من مائة مليون عربى يمشون نياما.. وعيونهم
مفتوحة كأنما أصابهم مس.. والقنابل تنفجر من حولهم.. والعالم
يتغير والتاريخ يتبدل.. وهم ما زالوا يمشون نياما.

سبحان ربى.. متى نصحو.. متى تأتى ساعة البعث؟!

.. أنا لم أفقد إيمانى قط ..

إن ساعة البعث لا بد آتية.. رغم كل الشواهد التى تقول غير
هذا.



الجريمة

ما هو السبب الذي يشجع أى طرف على دخول
حرب؟؟

السبب الوحيد الذى يغرى خصمك على أن
يحاربك.. هو أن يشعر أنه هو الأقوى.. وأنه يتفوق
عليك فى أسلحته ومعداته.. وأنه يسبقك فى العلم..
وأنه مسنود ومؤيد بحلفاء أقوياء أشداء سوف
ينصرونه ويؤازرونه ويقفون إلى جانبه ولو بالباطل
ويؤيدونه ظالما ومظلوما.. وأن هزيمتك سوف تحقق له مصلحة
عظمى.. وأن مغامرته ستكون كلها مكسبا..

وإسرائيل تشعر بكل هذا.. وتتصرف بهذا اليقين.. وهى تسوس
قضيتها وقد امتلأت إحساسا بأن أمريكا معها وأوروبا فى صفها..
والرأى العام يناصرها ، والصحف تكتب لصالحها ، والاذاعات
تهتف لها والعالم كله يعطف على قضيتها.. وأن مصر هى العدو
التاريخى وهى العقبة الكؤود فى طريق ميلاد إسرائيل الكبرى،
وهى لا ترى فى الدول العربية إلا دولا بدائية أكثرها متخلف أو
ضعيف.. وترى فى نفسها الحارسة الموكلة من دول الغرب للحفاظ
على البترول وكنوز الطاقة التى تجلس على تلها.. وقد أعطاهم هذا
الموكل الرخصة فى الانفراد بالترسانة النووية والكيميائية
والبيولوجية وبطائرات الشبح وصواريخ الباتريوت وبفائض
أسلحة الترسانة الأمريكية وبالصوت الأعلى فى المنطقة.. وبالحماية
الدائمة بالفيتو.. وبالاقتصاد الساحق المتفوق.. فما الذى يمنعها

من أن تبدأنا بالحرب؟

إن نتناها هو يقول في كتابه: إن سياسته هي فرض سلام الردع على جيرانه ، وهو يفعل أكثر من هذا.. فهو يفرض سلام الرعب وليس الردع فقط.. ولغته التي يخاطب بها الفلسطينيين هي الرشاشات والمصفحات والدبابات والمدافع والمجنزرات.. وفي مقابل كل إسرائيلي يسقط جريحا يقتل عشرة من الفلسطينيين.. وفي مقابل ستين قتيل إسرائيلي قتل بيريز ثلاثمائة قتيل وجريح في قانا.. بيريز الرجل الوديع المسالم المداهن..

وقد وضعت إسرائيل رجالها في المناصب الحساسة في الخارجية الروسية والخارجية الأمريكية وفي حكومات إنجلترا وفرنسا وأسبانيا وألمانيا وبلجيكا.. بل وفي دول الشمال الأفريقي.. وفي رواندا وبوروندي وزائير والحبشة وأريتريا ودول البحيرات.. وفي كل مكان من شمال الكرة الأرضية إلى جنوبها.. فلماذا لا تحاربنا إسرائيل..

إن المشهد السياسي العالمي الذي تدور استراتيجيته منذ سنوات على اتهام الإسلام والمسلمين ، وإشعال الفتن في كل بؤرة إسلامية.. من الصومال إلى أفغانستان إلى البوسنة إلى جنوب السودان إلى أذربيجان إلى الشيشان إلى طاجيكستان إلى بورما إلى كشمير إلى فلسطين إلى العراق إلى ليبيا إلى سوريا.. كل هذا المسرح العريض يشهد بأن هناك تحريضا مستمرا واتهاما ظالما بالزور والكذب وبالتآمر وسعى بالفتن وبالسلح وبالدولار في كل أرض عربية وإسلامية لزعة أمنها وإرهابها والايقاع بين أهلها وتشويه دينها ومبادئها.. وما يجري منذ سنوات هو أفضل تمهيد وتبرير للحرب الخاتمة القادمة..

وإسرائيل تحاربنا بالفعل من وراء كل هذه الوكالات..

وهي رأس الحربة في هذه الصليبية الجديدة الظالمة..

وهي صليبية لا علاقة لها بالصليب ولا بالمسيح.. وإنما هي استعمار سافر داعر وعدوان خبيث وتمهيد لحرب تختار هي ميقاتها..

إن الحرب تحدث دائما حينما يصرح أحد الطرفين بأنه مسالم وبأنه لا يفكر في حرب وبأنه يسعى للسلام والأمن وحسن الجوار.. وهي دائما تحدث حينما يختار أحد الأطراف موقف الضعف والذلة والخوف والموادعة والملاينة.. ويطرد من ذهنه أي خاطر في المواجهة ويفضل المهانة على لقاء الموت..

والذين يؤثرون السلامة ويمشون إلى جوار الحائط هم أول من يطمع فيهم الظلمة والمعتدون.. وهم أول من يفقدون الأمن والأمان والسلامة..

إننا نعيش في عالم ذئاب.. ولم نعرف طعم السلامة إلا مجرد استراحة عابرة بين حربين.. وتاريخ المنطقة ملطخ بالدم نابا ومخلبا..

ونحن نواجه عدوا حقيقيا.. وجارا غادرا.. ومفاوضا كذابا..

أفيقوا ياعرب إلى الكارثة التي تدبر لكم..

أعدوا واستعدوا واعلموا انكم مقبلون على «ذات الشوكة» لا مفر ولا مهرب..

السلام الذي تلوكونه بين أفواهكم هو مخدر موضعي.. يدسونه في طعامكم الاعلامي كل يوم.. فإسرائيل وعصابتها الصهيونية لا تفكر في أي سلام أبدا، وإنما غرضها أن توهن عزائمكم وتميت قلوبكم وتعمى عيونكم عن الكارثة المقبلة حتى تأتیکم على غرة ودون استعداد..

وهي تقتل وتخرّب وتفسد كل يوم تمهيدا للخاتمة التي تحبك خيوطها..

وهي تطحن تحت أضراسها ثارا تاريخيا لا يهدأ ولا ينطفئ له نار ولا يخبو له أوار.. وهي لا تريدكم إلا سبايا ولا جئين مطرودين بالأبواب ومتسولين عبيد لقمة ، كما عاشت أيام السبي البابلي وكما طوردت فلولها أيام النازية..

وما كنا نحن هؤلاء الجناة الذين أذلّوها، وما كنا أبناءهم ولا سلالتهم..

وما وجد اليهود المأوى والسكن والمحبة كما وجدوها في حضن الأندلس الإسلامية.. ولكنه الظلم والحقد الأعمى الذي يريد الدم أى دم.. والفجور الذي ينتقم من إجرام المجرم بسفك دم البريء..

ومنذ سنوات يروج الغرب أكذوبة أن هذا المسلم البريء ليس بريئا.. وأن الإسلام نفسه هو العدو الذي يتربص بالحضارة.. وأن المسلمين هم برابرة هذا العصر.

والصهيونية وأبواقها هي التي نظمت هذه الحملة لتمهد بها لما تخطط له من ذبح هذا المسلم وتقديمه فدية وذبيحة لإقامة دولتها الكبرى وبناء هيكلها على أطلال مقدساتنا.

إنها رواية أحكموها فصولا.. ورتبوها أبوابا.. وقد أشرفت الرواية على فصلها الختامى.. إن هؤلاء الناس لا يهزلون.. فكفانا نحن هزلا.. وكفانا نوما.. وليصحوا كبارنا.. فلن يكون هناك أكابر إذا حم القضاء.

أجمعوا أمركم يا سادة قبل أن تؤخذوا على غرة وتجذوا أنفسكم سبايا ولاجئين مطرودين بالأبواب..

واستمعوا إلى صوت المتنبي شاعر العرب :

نحن بنو الموتى فما بالناس

نعاف ما لا بد من شربه

وإلى حكيم العرب الذي ينشد :

لقد وجدت الموت قبل ذوقه

ذل الجبان في رعبه وخوفه

والموت قادم إليه رغم أنفه

وكل آمن في سربه وأهله

الموت أقرب إليه من شراك نعله

هكذا يا سادة.. نحن بنو الموتى.. فما بالناس تخاذلنا وأصبحنا

نتسول الأمان من الذي ليس عنده أمن ولا أمان.. بل من الذي لا

يضمّر لنا أمانا ولا أمانا.. بل يضمّر لنا إذلالا وهوانا.. ويبيت لنا

لبيل.. ويمكر بنا مكر الليل والنهار.

إن القلق بسبب حرب محتملة أفضل من النوم على سلام

كاذب.

وأولى بنا ألا نخدع أنفسنا وأن نواجه الواقع بكل احتمالاته..

وأن نتأهب للأيام الأسوأ.. والاعتماد على نصرة أمريكا اعتماد على

سراب خادع، فالنصرة الأمريكية تأتي دائما للطرف الآخر،

والفيتو يأتي في صالح المعتدى وليس في صالح الضحية.

هذه هي القسمة التي قسمها لنا الله.. وعلينا أن نعرف كيف

نحمل تبعاتها.

إن إسرائيل تتشدد بالسلام وتعد للحرب وتستكثر من السلاح

وتكدس من العتاد الحربي كل يوم وكأنها مقبلة على غزو في ظرف

ساعات.

فماذا نفعل نحن ؟؟؟

هل ننتظر الضربة الأولى كما فعل عبد الناصر في كارثة ٦٧ ؟!

إن الانشغال بالتنمية عمل وطني عظيم ونبيل.. ولكن ما تبنيه

التنمية في سنين يمكن أن تهدمه قنابل الطائرات المغيرة في ليلة

وتمحو معه المليارات من القروض وعرق السواعد وأحلام الملايين.

الجريمة

الحكمة تقول : أن نبني بيد واليد الأخرى على الزناد (كما يفعلون هم على الجانب الآخر) ولا ندع سيئاء خلاء مفتوحا لأعيون فيه .. فهم قد زرعوا عيونهم في كل شبر في بلادنا .. بل زرعوا عيونهم في حياتنا وفي الأرض التي نزرعها وفي الماء الذي نشربه .

إن ما تفعله إسرائيل هو جريمة بكل المقاييس . ولكن الجريمة الأكبر هي السكوت عليها واعتبارها صديقا . ومرة أخرى أقول : إن اتحادنا في عصبية واحدة ويد واحدة هو أقوى أسلحتنا .

بل إن عزل إيران عن العصبية الإسلامية هو تأمر أمريكي غربي .

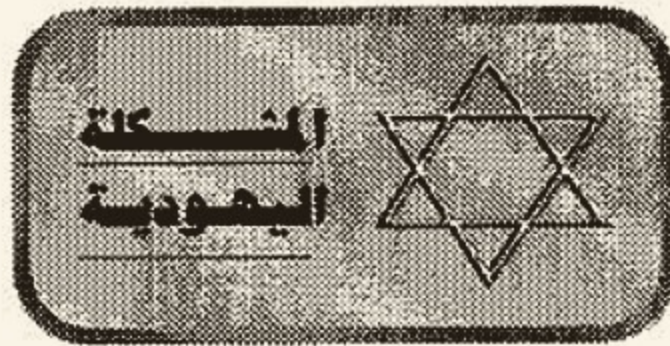
وتفتيت العصبية الإسلامية كان دائما هدفا عزيزا لقوى الاستعمار الغربي .. وخلق الأعداء للإسلام من داخله كان دائما سياستهم .

وقد جاء أوان رآب الصدع وجمع الصف . وعندنا من الأعداء ما يكفيننا وزيادة .. فلماذا نخلق لأنفسنا المزيد من الأعداء ولماذا نساعد في زرع المزيد من الخصومة بين بعضنا البعض ؟!

لقد اتحد الروس البلاشفة مع خصومهم الرأسماليين الإنجليز والأمريكان لمحاربة النازية الهتلرية .. ونسوا خلافاتهم وقاتلوا معا جنبا إلى جنب عدوهم المشترك حتى قضوا عليه . فلنتعلم مما فعلوا درساً نواجه به المحنة التي وضعونا فيها .. ولنقف معا شيعاً وسنة يداً واحدة .

إن نهر السياسة يغير مياحه كل يوم ، وأعداء الأمس يصبحون في عرف الدبلوماسية حلفاء اليوم إذا قضت بذلك الحكمة والمصلحة .

فلنتعلم منهم ما يعيننا عليهم .



المشكلة اليهودية

المشكلة اليهودية هي في اليهود أنفسهم وليست في اضطهاد العالم لهم.. فهم الذين يؤججون الفتن ويخلقون المشاكل.

يقول فيهم القرآن :

﴿ كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين ﴾ (٦٤ - المائدة).

فهم الذين يصنعون الفتن.. والصهيونية فكرا وسلوكا موبوءة بالتعصب العنصري وبعقدة الخوف والحققد وأوهام التفوق والرغبة في التنكيل بالآخر والسيادة على الآخر. ولم يكن القرآن الوثيقة الوحيدة التي اتهمتهم.. وإنما أنبياءهم اتهموهم من قبل القرآن ومن قبل الانجيل.

يقول فيهم النبي أرميا : مثل خزي اللص إذا وقع.. هكذا خزي آل اسرائيل هم وملوكهم ورؤسائهم إذ يقولون للخشب أنت أبي وللحجر أنت والدي لأنهم أداروا نحوي قفاهم لا وجههم.. وفي وقت مصيبتهم يقولون لي : قم وخلصنا.. فأين آلهتك التي صنعت لنفسك. فليقوموا إن استطاعوا أن يخلصوك في وقت بليتك.. لأنه قد صارت آلهتك بعدد مدنك.. يا يهوذا لماذا تخاصمونني؟؟.. كلكم عصيتموني.. يقول الرب : ضربت أبناءكم بلا فائدة إذ لم يقبلوا تأديبا.. سيفكم أكل أنبياءكم كأسد مفترس.

إنهم كانوا يقتلون الأنبياء باعتراف أنبيائهم. «وسيوفهم تأكل أنبياءهم»

وقد حاول مفكرون من عظماء اليهود على مر التاريخ أن يعالجوا هذه النفس اليهودية من أدوائها فلم ينجحوا ولم ينالوا من إخوانهم وأبناء جلدتهم إلا السخرية والتجريح والافتراء كما حدث مع صاحبهم موسى مندلسون الذى حاول أن يخرجهم من هذا الحبس الاجتماعى والفكرى وراء أسوار الحقد.. وكان شعاره: كن يهوديا فى بيتك ومواطننا مخلصا فى مجتمعك.. أحب الآخر كما تحب نفسك.. فما كان جزاؤه إلا التعريض بسمعته وكرامته.. وتعقبه المعاندون المتعصبون من اليهود يجمعون كتبته ويحرقونها.. وقبل مندلسون جاء باروخ سبينوزا وكان هو الآخر يؤمن بأن نهاية شقاء اليهود وشقاء العالم باليهود لن يكون إلا بتخلصهم من النعرة القومية والأفضلية العنصرية التى تفسد ما بينهم وبين الناس.. وكان يرى أن التمسك بفلسطين والعودة إلى أرض الأجداد وإقامة الهيكل.. هى عقدة وهمية وأسطورية.. وأن الله فى كل مكان.. وجميع الأرض هيكله.. وهو يسمع الدعاء من أى بقعة فى الأرض، فما كان جزاؤه إلا السخرية به والخط من شأنه واتهامه بالكفر والتأمر على قتله.. ولاحقه أحد المتعصبين وطعنه بمدة.

وجاءهم المسيح عليه الصلاة والسلام بموعظة الحب.. فأغلقوا أسماعهم دونه.. وقال لهم المسيح.. انه بالايمان وحده لا بالنسب سوف يدخل الانسان ملكوت السماء.. وكانت موعظته.. أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضكم.. فتأمرؤا عليه ليقتلوه.. وجاءهم محمد عليه الصلاة والسلام مؤيدا بالروح القدس ليدعوهم إلى المودة والرحمة.. فقدموا له كتف الشاة المسمومة.

ويأتى اليوم أخونا لطفى الخولى مسيحا جديدا يحمل معه

إنجيل كوبنهاجن ليخاطب عقلاءهم.. وليحول قلوبهم.. ولطفى الخولى لا شك يوهم نفسه ويوهمنا وهو لا شك يمزح.. فالذى كان يحيى الموتى ويشفى الأكمه والأبرص ويقيم المشلول، لم يفلح معهم.. والنبي الخاتم المؤيد بالروح القدس.. وموسى بعصاه التى شقت البحر.. وأنبياء التوراة.. وكتائب المصلحين بلا عدد.. ما استطاعت أن تلين لهم قلوبا ولا استطاعت أن تشفى نفوسهم من حقدتها وأمراضها.

أفيسطيع أخونا لطفى الخولى أن يحول قلوبهم بوثيقة كوبنهاجن؟!

هو بلا شك سيضيع نفسه وسيضيعنا معه.

هل أقرأ عليه البروتوكول الرابع.

يقول اليهود فى البروتوكول: إن علينا أن نشعل الثورات ونؤجج الفتن.. فإذا نجحت ثورة فإنها سوف تأتى بالفوضى أولا ثم بحكم الاستبداد الذى يحكم بالسوط والجبروت ثانيا وسوف نكون نحن القوة الخفية التى تعمل من وراء هذا الحكم المستبد عن طريق وكلائنا.

ومنذا الذى يستطيع أن يخلع قوة خفية عن عرشها..؟؟؟!

إن علينا أن ننتزع فكرة الله ذاتها من هذا العالم وأن نضع مكانها.. عبادة المصلحة والمال والجاه والدنيا.. علينا أن نزين الشهوات ونقيم المحراب البديل.. محراب اللذات والأطماع.. وعلينا أن نقيم عالما من التجارة والمضاربة والبورصات وبهذه الشباك المحكمة سوف يعبر المال من خلال هذه المضاربات المحمومة إلى خزانتنا.. ولن يصل إلى أيدي سوانا إلا الفتات.

وسوف يخلق الصراع من أجل المال عالما فظا أنانيا غليظ القلب منحل الأخلاق شهوته الرائدة هى الذهب وتكديس الثروات..

ويتحول المجتمع إلى أغنياء بلا حدود وفقراء بلا حدود وأحقاد بين الاثنين بلا حدود.. ويصبح من السهل إغراء كل فريق بالآخر وإشعال فتيل الفتنة كلما خبت (ألم يكن هذا ما فعله اليهودي كارل ماركس حينما قام بتحريض البروليتاريا على البورجوازية وأشعل الثورة البلشفية في روسيا) وهل كانت مصادفة أن فكر ماركس كله يقوم على الصراع الطبقي؟!

ثم أليس هذا هو النظام العالمى الجديد الذى نعيشه والذى يسيطر عليه أباطرة الصناعة والتجارة وتحكمه البورصة والسوق والدولار وتتكدس فيه ثروات أصحاب الملايين والمليارات، وتنحدر فيه الأغلبية إلى فقر مدقع وتتصاعد فيه المعاناة إلى ذروة.

ثم ألا يملك الصهاينة في هذا النظام دولة الصحافة والاعلام والنشر ودور اللهو والمسارح والسينما بالفعل ويزينون لنا عالما من الشهوات والجنس والعنف والدم.. ويملاؤن الفضاء بالمحطات الفضائية التى تذيع العملية الجنسية بالصوت والصورة والألوان ويصنعون شبابا مشغولا بأعضائه التناسلية ولا وعى له ولا عقل ولا مستقبل.. وافتحوا الدش على محطات أوربا وتركيا بعد نصف الليل وتفرجوا.

إنهم لا يهزلون.. وما يجرى هو بالفعل مصداق لخططهم وبروتوكولاتهم.. وإذا كنت من الذين يسخرون من هذه البروتوكولات ولا يصدقونها.. فماذا تقول عن العصر نفسه وعن النظام العالمى الجديد الذى نعيشه.. هل يحدث فيه ما يحدث من صراع محموم عشوائي وبالصدفة.

إذا كنت تعتقد أن هذه البروتوكولات تلفيق.. فماذا تقول في كتاب الكساندر مال كول وهو دكتور في اللاهوت المسيحى وهو لا يتكلم عن البروتوكولات وإنما يأتى بنصوص من التلمسود

والمدراس ومعها أصولها العبرية والآرامية وكلها تمتلئ بالحقد على العالم والسخرية من جميع العقائد والأديان والتآمر على هذا العالم ومن فيه.. ويقول أحد النصوص بوجوب قتل من يدرس التوراة إن كان من غير اليهود، وبوجوب قتل من يستريح في غير يوم السبت.. وفي نص آخر يحرم على المرأة اليهودية إرضاع طفل جارتها غير اليهودية حتى لو تعرض الطفل للموت جوعا.. وأمثال هذه النصوص العجيبة كثير.

أنا أعلم يا أخ لطفى أن هناك أقلية في إسرائيل تنشد السلام العادل.

والقرآن نفسه ذكر هذه الأقلية : ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ (١٥٩ - الأعراف).

إنها حقيقة.. ولكن هذه الأقلية مغلوبة على أمرها وليست هى التى تقرر سياسة إسرائيل.

ولم يكن حزب العمل بأقل عدوانية من حزب الليكود.. وقتلى الفلسطينين واللبنانيين في عهد العمل وفي مذبحه قانا أكثر من قتلى الليكود.

لا توجد سياسة اسرائيلية في أى حزب حاكم غير توسعية.. أنت تحلم يا أخ لطفى.

إن اليسار الاسرائيلى الذى تخاطبه بمقررات كوبنهاجن.. هو مجرد ديكور.. وهو مجرد مصيدة للتطبيع الثقافى الذى يحلمون به.

إن المشكلة اليهودية هى في العقلية اليهودية نفسها.. وهى للأسف عقلية صهيونية توسعية هدفها الأول السيادة.. وداؤها العضال الذى لا شفاء منه هو الشعور بالامتياز وبأنهم الصحة المختارة من الله.. وبأنهم الأولى بالسيادة على البشر.

المشكلة اليهودية

ولن ينفع إنجيل كوبنهاجن فيما أخفق فيه إنجيل المسيح وتوراة موسى وقرآن محمد، ولا حجة لأحد بعد هذا الثلاثي المختار من الله فعلا والمؤيد بجنده وملائكته.

وأين أوراق كوبنهاجن من هذه البعثة التي جاءت بها السماء مسلحة بالآيات والمعجزات والكتب السماوية.

وما زال اليهود بنفس عقلياتهم ونفس مواقفهم.

والأخ لطفى يريد أن يجنبنا ويجنب نفسه عواقب مواجهة لا تعلم بمداهها إلا الله وحده.. وهو يشكر على ذلك.. ولكن يا عزيزي لطفى.. ما بالأمانى تعالج الأقدار.. وإنما بالتأهب وإعداد العدة.. وليس باستجداء الموائيق.

وأين ميثاق مدريد.. وأين ميثاق أوصلو.

ومنذ متى كانت الموائيق تجدى.

بل نستعد للأسوأ ونتأهب للأخطر.

أقول هذا من سنين.. ولا أرى حلا آخر.. وأرجو من إخواننا العرب حكاما وشعبا ومن دول العالم الاسلامى حكاما وشعبا.. أن يعوا هذه الحقيقة.. وأن يدركوا حجم الكارثة.. وألا يتعلقوا بحبال أمريكا وألا يضعوا كل آمالهم في الكونجرس.. فحقيقة أن إسرائيل تستعمل أمريكا هي وهم شائع.. والواقع هو العكس.. أن أمريكا هي التي تستعمل إسرائيل لأغراضها وأن الحلم الأمريكى في صناعة امبراطورية باتساع الأرض.. هذا الحلم يحتاج إلى كلاب حراسة ووكلاء عسكريين مرابطين في كل بقعة استراتيجية.. والمنطقة العربية أرض الثروات والكنوز لابد أن تؤول إلى السيطرة الأمريكية بالكامل.. وإسرائيل هي القوة الوحيدة التي تستطيع أن تؤدى هذه المهمة.

ولهذا نلاحظ أن إسرائيل تفعل الأفاعيل (وتسوى الهوايل)

المشكلة اليهودية

بالفلسطينيين وبمقدسات العرب.. ولا تحرك أمريكا ساكنا.. ولا تحاول أن تضغط على إسرائيل مع أن هذا أمر ميسور جدا ولن يكلفها أكثر من تليفون أو إرسال برقية.. ولكنها لا تفعل.. بل نفاجأ بها تفعل العكس فتساندها على باطلها بالفيتو.. وبأثنين فيتو وليس فيتو واحد.. وهو أمر لافت للنظر ويدل دلالة أكيدة على أن أمريكا لها مصلحة شخصية ومطلب ذاتى فيما يجرى.. وإنها بكل ثقلها وراءه.

ونذكر جميعا في حرب ١٩٥٦ وفي العدوان الثلاثى الفرنسى - الانجليزى - الاسرائيلى على مصر.. أن الرئيس الأمريكى إيزنهاور أخرج الجيوش الاسرائيلية والفرنسية والانجليزية من سيناء ومن السويس بأمر فوري.. والسبب كان واضحا.. ان انجلترا وفرنسا وجيل الاستعمار القديم قد أصبح في نظر أمريكا حكاية قديمة انتهت.. وأنه لا كلمة لإنجلترا ولا لفرنسا في مصير الشرق الأوسط من ذلك اليوم.. وأن الكلمة اليوم لأمريكا.

إن النية كانت قد اختمرت بأن هذه المنطقة أصبحت من نصيب أمريكا وحدها.. وأنها وحدها هي التي لها الكلمة في مصيرها.

وكان ما حدث شهادة على ميلاد الاستعمار الأمريكى الجديد . وما فعله بوش بعد ذلك في حرب الخليج بالنزول بعساكره ونهب ثروات المنطقة وزرع القواعد الأمريكية والبوارج الأمريكية في المياه العربية.. كان هذا الغزو المتكرر في ثوب الفجدة تنفيذا للربغة الطموح في ميراث أرض الاستعمار القديم.. وما يفعله كلينتون اليوم حينما يطلق الغرور الاسرائيلى واليد الاسرائيلية لتعربد بدباباتها في القدس والضفة ليس دليلا على أن أمريكا باتت مسخرة في خدمة المكر الاسرائيلى بل هو دليل على العكس.. على أن إسرائيل هي التي أصبحت الكلب الجديد الذى قررت أمريكا أن

المشكلة اليهودية

تسخره لحراسة أرضها الجديدة.. وأن الكلمة العليا أصبحت لها..
لأمريكا.. وليس لإسرائيل..
انه مجرد التقاء مصالح.. وتحالف المكر الأصغر مع المكر الأكبر
علينا

﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾

(٣٠ - الأنفال)

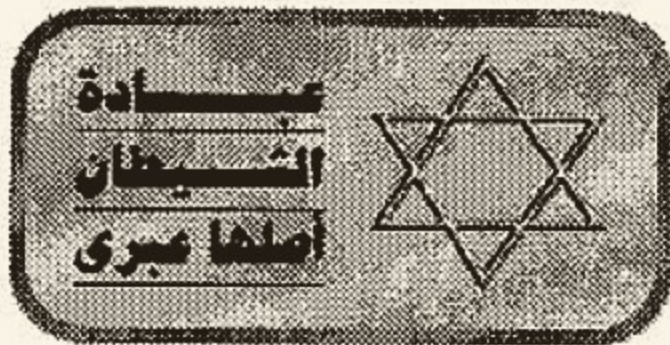
﴿ قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد ﴾
(٢٦ النحل)

إننا لسنا وحدنا في النهاية.. قاله سبحانه وتعالى طرف خفى في
الصراع ، فالدين المستهدف هو دينه ولكن هذا لا يعفينا من
المسؤولية.. ولا يخلي طرفنا من واجب الاستعداد وأخذ الأهبة..
فالتواكل والتخاذل والركون إلى الظالمين والإخلال إلى الدنيا.. ليست
من أخلاق المسلم.. والله لا ينصر إلا من ينصره.. وهو القائل في
قرآنه :

﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ﴾

(٤٠ - الحج)

فلنصر الله شرط هو الانتصار لدين الله .. ولا بد أن نوفيه.
وإننا لموفون به بإذن الله ..



عبادة الشيطان أصلها عبري

في الترجمة الفرنسية المسكونية للعهد القديم..
(وتعرف اختصاراً بالحروف T.O.B.)
LA TRADUCTION OECUMENIQUE
..DE LA BIBLE

وهي ترجمة قامت دار المشرق في بيروت بتعريبها
في أجزاء.. الأول منها ظهر تحت عنوان: أسفار
الشريعة الخمسة.. أي توراة موسى.. وفي الصفحة
٧٩ من هذه الأسفار.. نقراً : أن الرب أمر بتقديم قربان للشيطان
(عزازيل).. والنص هكذا :

« وياخذ النبي هارون من عند جماعة بني إسرائيل تيسين من
المعز لذبيحة الخطيئة وكبشا للمحرقة فيقرب هارون عجل ذبيحة
الخطيئة التي عليه ويكفر عن نفسه وعن بيته ثم يأخذ التيسين
ويقيمهما أمام الرب عند باب خيمة الموعد يلقي هارون عليهما
قرعتين، إحداهما للرب ، والأخرى لعزازيل ، ويقرب هارون
التيس الذي وقعت عليه قرعة للرب ويصنعه ذبيحة خطيئة ،
والتيس الذي وقعت عليه قرعة عزازيل يقيمه حياً أمام الرب،
ليكفر عليه ويرسله إلى عزازيل في البرية.!!»

أي أن هارون النبي ذبح أحد التيسين قرباناً للرب وأطلق الآخر
حراً في البرية قرباناً للشيطان «عزازيل» واسترضاء له.. وهو أمر
لا يمكن أن يأتي من الله أو ينزل به وحى، فالشيطان ملعون
ومطرود ومبعد ومرجوم من الله وليس له قربان ولا مكافأة..

وإنما ذلك بعض ما غير وبدل الأخبار في توراتهم.. وبعض ما أضافوا وحرفوا وافتروا على ربهم.. فلا عجب أن يستمر الأحفاد فيما بدأه الأجداد وأن يضيفوا ويتوسعوا في هذه الطقوس الشيطانية.. وأن نسمع ونقرأ ونرى ما جاءت به الأخبار عن الطقوس المطورة لعبادة الشيطان، والشباب الذي يضع على صدره نجمة داود ويقدم القرابين لإبليس.. فهذه الفرية لها أصل عبراني.. والإفساد قديم جاء به العبرانيون الأوائل.. وليست هذه الموضحة بنت اليوم..

وقد جاءتني تعليقات كثيرة من إخوة مسيحيين أفاضل بأن كلمة عزازيل الواردة في التوراة لا تعنى الشيطان ولا إبليس وإنما تعنى.. الصحراء أو التيه أو الفلاة.

وأنا أحيل الإخوة الأفاضل إلى قاموس الكتاب المقدس وضع الدكتور بطرس عبدالمك وأخرين. وفيه أن عزازيل هو الشيطان أو الجن في الصحارى والبرارى أو ملاك ساقط (أى ملاك عصي الله وسقط في الخطيئة) وهو كلام قريب من مفهوم إبليس في القرآن. وفي «كتاب أورشليم» الترجمة الفرنسية نقرأ هذا النص

الفرنسي عن عزازيل :

Azazel, est le nom d'un demon que les anciens hebreux et Cananeen croyaient habiter le desert, terre infertile ou Dieu n'exerce pas son action fecondante.

والنص بالعربية يقول : إن عزازيل هو اسم شيطان كان العبرانيون والكنعانيون القدامى يعتقدون أنه يسكن البرية.. والبرية هي الأرض الجرداء العقيم التي لا يمارس فيها الله عمله المخصب. فالكلام إذن عن الشيطان.. والتوراة المتداولة تقول : إن النبي هارون ذبح تيسا وقدمه قربانا لهذا الشيطان.

وتوراة موسى الأصلية بريئة من هذا الكفر ولا شك.

ولكن أين هي توراة موسى !!!

إن توراة موسى التي نعلم أنها كانت مكتوبة على بضعة ألواح من الحجر يحملها موسى إلى قومه نازلا من الجبل.

يقول ربنا في القرآن : ﴿ وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ « ١٤٥ - الأعراف ».. وهذا هو الجانب المعلوم تاريخيا.. فأين هذه التوراة من توراة اليوم المتداولة وهي كتاب ضخ من ألف صفحة بالبنت الصغير لو أنها نقشت ألواحاً على الحجارة لجاءت في حجم الهرم الأكبر.. فكيف يتأتى لموسى أن يحمل مثل هذه الألوف من الأطنان على كتفيه.. نازلا إلى قومه من الجبل.

إننا نقرأ بداية شيئا آخر الآن.

وما نقرأه الآن هو كم من الروايات والأقاصيص وال فولكلور والتراث العبري الذي ليس من الله ولا من وحيه في شيء.. وإنما هو تراث الأخبار والكهان وأفكارهم وأحلامهم وأيضاً أضغانهم وأحقادهم.

والمفتاح يأتينا من التوراة نفسها.

ماذا يقول داود في المزامير (الأصحاح ٥٦) :

ماذا يصنعه بى البشر ..

اليوم كله يحرفون كلامى ..

والنبي إرميا يقول :

قال الرب لى : بالكذب يتنبأ الأنبياء باسمى.. لم أرسلهم ولا أمرتهم ولا كلمتهم.. بالرؤى الكاذبة ومكر القلب يتنبأون.. (إرميا ١٤) .

قد حرفتم كلام الإله الحى رب الجنود إلها (إرميا - ٢٣)

والشك في أسفار التوراة قديم ومعترف به من طوائف الملة المسيحية أنفسهم.. فالكنيسة البروتستانتية حذفت من التوراة

أسفار باروخ وطوبيا ويهوديت والمقابيين الأول والمقابيين الثاني وبعض إستير وبعض دانيال .

إننا أمام نصوص لم يثق فيها أصحابها !.

يقول اكستائن أعلم علماء المسيحية في القرن الرابع : إن اليهود حرفوا النسخة العبرانية من التوراة خاصة ما ورد في بيان زمان الأكابر الذين قبل الطوفان إلى زمن موسى.. فعلوا هذا لتصير النسخة اليونانية غير معتبرة ولعناد الدين المسيحي .

ومعلوم أن النسخ الثلاث الأصلية المعتمدة من التوراة وهي النسخة العبرانية واليونانية والسامرية.. بها اختلافات جوهرية.

في النسخة العبرانية نقرأ أن آدم مات قبل نوح بمقدار ١٢٦ سنة، وفي النسخة اليونانية مات قبل ولادة نوح بمقدار ٧٣٢ سنة، فأيهما نصدق؟ علما بأن النسخ الثلاث اتفقت على أن عمر آدم كان ٩٣٠ سنة.

لا نزاع في أن مثل هذا الخلاف موجب لرفع الثقة عن النسخ الثلاث.. وهو دليل على أن الله لم يحفظ التوراة من العبث وإنما استحفظ عليها الأحبار فخانوا أمانتها.

ومثل آخر نجده في سفر أخبار الأيام الأول (إصحاح ٧) من أن أولاد بنيامين ثلاثة، وفي الأصحاح الثامن من السفر نفسه نقرأ أن أولاد بنيامين خمسة وفي الأصحاح ٤٦ من سفر التكوين تقول لنا التوراة إنهم عشرة فأيهم نصدق؟!

وقد اعترف شراح التوراة بهذا الخلط وقالوا : إن عزرا الذي صنف السفر قد خلط بين الأبناء والأحفاد، لأن الأوراق التي نقل منها النسب كانت ناقصة.

ومعنى هذا أن عزرا كان مجرد مؤرخ ينقل عن أوراق وليس نبيا يستند إلى وحى.. وهو اعتراف خطير يهدم التوراة من أساسها ويحولها إلى تاريخ عادي.

ثم كيف يكيل الرب بمكيالين، وكيف يطفف الميزان لعباده.. فنقرأ في التوراة (سفر التثنية ٢٢) :

للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا
وفي (سفر التثنية ١٤) الآية ٢١ نقرأ :

لا تأكلوا جثة ما .. تعطيها للغريب الذي في أبوابك فياكلها .
كيف يتكلم رب رحيم عادل بهذه العنصرية البغيضة.

والرب الذي لا يغفل ولا ينام تقول عنه التوراة في سفر زكريا (الأصحاح ١) أسكتوا يا كل البشر قدام الرب لأنه قد استيقظ من مسكن قدسه.

وعن الملاك جبريل الروح القدس.. تقول التوراة في سفر الملوك (إصحاح ٢٢) :

رأيت الرب جالسا على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره، فقال الرب : من يغوى آخاب فيصعد ويسقط في راموت جلعاد ؟ فقال : هذا هكذا وقال ذلك هكذا ثم خرج الروح ووقف أمام الرب.. وقال أنا أغويه.. وقال : الرب بماذا؟ فقال: أخرج وأكون روح كذب في أفواه أنبيائه.. فقال الرب : انك تغويه وتقتدر فاخرج وافعل هذا .

الروح القدس الذي وصفه الله بالروح الأمين يجعل من نفسه روح كذب يدلس على الأنبياء.. كيف وأين إبليس وأين دوره.. وهو إمام الغواية.. هناك أزمة في الشياطين والجن والمردة ورسل الشر حتى يأمر الله الروح الأمين بالكذب والتدليس ويكلفه بالغواية؟!.. ولكنها التوراة المفتراة التي لم يسلم منها أحد حتى أنبياء الله المكرمون لم يسلموا !، فنوح يسكر حتى يفقد وعيه، ولوط يضاجع بناته وهو سكران، ويعقوب يسرق البركة والنبوة والأغنام والمواشي.. ويهوذا يزني بامرأة ابنه.. وداود يشتهي زوجة الضابط أوريا الحثي فيزني بها ويرسل زوجها ليقتل في الحرب ويتخلص

منه.. أما سليمان فيختم حياته المجيدة بعبادة الأصنام، وهارون يصنع العجل الذهبي ويعبده.. حتى موسى تقول التوراة: إنه خان ربه ولم يقدره ، ولهذا يحرمه الرب من دخول أرض المعاد ويموت في سيناء هو وهارون ويقول لهما الرب في التوراة :
لأنكما خنتماي ولم تقدساني لن تدخل الأرض التي تنبض لبنا وعسلا ويدخلها عبدي يشوع بن نون .

حتى أيوب نقلوا عن لسانه أنه ينكر البعث والقيام من القبور !
لم يسلم واحد من الأنبياء الأول العظام - الذين بنوا صرح الدولة اليهودية - من التلطيخ..

ان التوراة المتداولة تكذب بنفسها قدسيته ومصداقيتها.
وما جاء في الترجمة الفرنسية المسكونية في أسفار الشريعة الخمسة صفحة ٧٩ « من أن هارون النبي اختار تيسين من المعز وكبشا للمحرقة قرابين ، وبدأ بعجل قدمه للرب ذبيحة كفارة عن نفسه وعن أهل بيته، ثم أقام التيسين أمام الرب عند باب خيمة الموعد وألقى عليهما القرعة أحدهما للرب والآخر للشيطان عزازيل.. فذبح الذي للرب وأطلق الذي للشيطان في البرية ».

هذا النص العجيب الذي يكون للشيطان فيه قربان.. لا يمكن أن يكون نصا إلهيا.. ولا غرابة في هذا بعد كل ما قرأناه عن التوراة وما بها من تحريف.. فإن مثل هذا الكلام هو ضمن ما دسه المفترون على التوراة.. وطقوس عبادة الشيطان بدأت من ألوف السنين من أيام التوراة كبدعة اسرائيلية وليست بدعة هذا الزمان الذي نعيشه.

ولا غرابة في ذلك.. فعبادة النفس وعبادة الهوى وعبادة الدنيا وعبادة المال عرفت عن اليهود وهي جميعها شيطانية في أصلها ومصدرها..

إن عبادة الشيطان أمرها قديم منذ أن جاء الانسان على الأرض ومنذ آدم. فحينما عصى آدم ربه فغوى كان عابدا في تلك اللحظة لإبليس عن غفله. وحينما قتل قابيل هابيل كان قابيل ينفذ أمر إبليس وغوايته .. وعبر السلالة البشرية التي امتدت لألوف من السنين لا يعلم عددها إلا الله كان شياطين الانس والجن والمجرمون والسفاحون والطغاه والمفسدون ومشعلو الحروب والفتن ومروجو الفسق والدعارة والمخدرات واللصوص وعصابات الخطف هم عبيد الشيطان.

ولكن إسرائيل كانت أول دولة صنعت من هذه العبادة دينا وأقامت له مؤسسة لها فروع وتنظيمات وخلايا في كل بلد .. إن هذه العبادة الشيطانية لها أصل عبري في التوراة المتداولة وفساق اليهود هم الذين ابتدعوا طقوس هذه العبادة وألفوا كتبها وتسابيحها وأناشيدها وموسيقاها وصلواتها ورموزها (الصليب المعقوف ونجمة داود والشموع السوداء وشرب الدم) وأساليب التقرب إلى الشيطان بحفلات الجنس الجماعي والتبول على الكتب السماوية وتمزيق الأناجيل والعري والفحش ومباشرة الشذوذ وسب الذات الالهية وشتم الأنبياء والسخرية من الشرائع وذبح الأطفال قرابين للشيطان.

وليس غريبا على الذين ألفوا التلمود (كتاب الحقد البشري) وصنعوا الماسونية (نظام التآمر الذي دس رؤوس اليهود والصهيونية في جميع مناصب صنع القرار في العالم) .. والذين أشعلوا الحروب والثورات وأججوا الفتن عبر التاريخ كله أن يبتدعوا هذه العبادة وأن يقيموا لها مؤسسة ويخترعوا لها صلوات وطقوسا وموسيقى وديسكات ليزر .. وأن ينشروها في العالم على

هذا النطاق الواسع الذى وصل إلى شبابنا وأغوى أبناءنا .. فهم المفسدون منذ الأزل فى الأرض .. ويقول لهم القرآن لتفسدن فى الأرض .. أى فى الأرض على اتساعها وإطلاقها .. وذلك من إعجاز القرآن.

أما الاستجابة الواسعة بين الشباب لهذا الفساد .. فهى أمر طبيعى .. فضعاء النفوس وضعفاء الإيمان هم الأغلبية .. ويقول ربنا إن أكثر الناس لا يفقهون، ويقول عن المؤمنين الشاكرين وقليل ما هم .. ولهذا ينتشر الفساد بأسرع مما ينتشر الصلاح .. وتصبح الحاجة شديدة إلى التصدى لهذا البلاء بقوة القانون وبالشرطة وبرجال الأمن وبأجهزة الردع.

وأهم من كل هذا إغلاق باب التطبيع الذى يأتينا منه الجواسيس والمخدرات والدولارات المزيفة والایدز وأخيراً عبادة الأبالسة.

والتفرقة الواضحة فى التعامل مع قربان الله وقربان الشيطان تؤكد هذه العبادة للدنيا وشيطانها.. فقربان الله يذبح (لأن الله يأمرنا بأن نضحى بالدنيا وأن نصوم عن طعامنا وشرابنا) ولهذا يذبح هارون اللحم الذى يشتهيهِ ويقدمه لله.. أما التيس الذى اختاره قربانا للشيطان فإنه لا يذبحه وإنما يطلقه يمرح فى البرية فهو يرمز للدنيا ومشتياتها وبهذا يسعد الشيطان ، وبهذا يسر أن نطلق لشهواتنا العنان.. انه يعامل الرب بما يدخل السرور إلى نفسه ، ويعامل الشيطان بما يسر له ويفرح.

ويبلغ الافتراء على الله ذروته فى مفهوم التوراة المتداولة عن الربوبية.. فالرب فى التوراة ليس رب العالمين ولا رب الأكوان كلها وإنما هو رب إسرائيل وحدها .

وفى آخر الزمان يأتى الله بكل الشعوب والأمم لتلحس تراب

نعل حذاء إسرائيل.. فالربوبية والعناية وإسباغ النعم هى أمور يجب أن تنفرد بها إسرائيل وحدها.. والله ليس ربا للشعوب والأديان الأخرى.. فكل ما عدا شعب إسرائيل «جوييم».. حيوانات.. وكل ما عدا الديانة اليهودية خزعبلات .

يقول الرب لإسرائيل فى آخر الزمان :

هأنذا أرفع إلى الأمم وإلى الشعوب أقيم رايتى فيأتون بأولادك فى الأحضان وبناتك على الإكتاف يحملن ويكون الملوك حاضنك وسيداتهم مرضعاتك.. بالوجوه إلى الأرض يسجدون لك ويلحسون غبار رجلك فتعلمين أنى أنا الرب الذى لا يخيب من انتظره (أشعيا ٤٩)

إلى هذه الدرجة من العنصرية ومحدودية الأفق تهبط هذه الفقرات بمعنى الربوبية .

لقد جعلوا من رب العالمين شيخ قبيلة !

والتوراة المتداولة فى هذه الفقرات تجدف على الملة المسيحية ذاتها وعلى جميع الملل وعلى جميع الأديان ثم تجدف على الله وعلى ربوبيته المطلقة وعنايته بجميع العالمين .

وكان طبيعيا أمام هذا التحريف الجوهرى فى صلب الديانات أن تكون التوراة المتداولة موضع شك وموضع ريبة حتى من أهلها. وصدق الله العظيم إذ يقول فى القرآن عن حالة اليهود والنصارى أمام هذا الكلام :

﴿ وإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مِرْيَبٌ ﴾ (هود - ١١٠)

فمن يقرأ مثل هذا الكلام ولا يداخله الشك المريب !؟

عودة إلى حكاية كوبنهاجن

ويحلم الأخ لطفى الخولى ومعه الزميل محمد سيد أحمد، وهما من معسكر اليسار القديم، أن تكون جماعة كوبنهاجن التى كونها

بداية ناجحة لجماعة ضغط تتعاون مع الأقلية اليسارية في إسرائيل على تغيير مسار السياسة الاسرائيلية نحو خط معتدل يقبل بالقدس كعاصمة لفلسطين وبحق سوريا في استرداد الجولان كاملة وبحق الفلسطينيين في معظم أرض الضفة وعدم شرعية المستوطنات على الأراضي المنهوبة وبأن يكون لفلسطين الحق في القيام كدولة لها كامل صلاحياتها مثلها مثل إسرائيل.

وما يسعى إليه الأخ لطفى هو حسن ظن في غير محله.. فقد استطاعت إسرائيل بالفعل وبالقوة أن تغير من الواقع على الأرض في القدس والضفة والخليل.. وهي قد نهبت معظم أرض الضفة وخططت فيها الأنفاق والكبارى والشوارع وبنت المستوطنات وأقامت المعسكرات فلم يبق للفلسطينيين إلا جيوب محاصرة برشاشات العسكر اليهود..

حدث هذا بالفعل وانتهى يا أستاذ لطفى.. وما أخذ بالقوة لن يسترد بغير القوة.. والجماعة الاسرائيلية التي تلتقون بها في كوبنهاجن هي قلة يسارية لا تمثل إسرائيل كما أنكم قلة لا تمثلون مصر.. وهذا الجناح اليساري لا قدرة له على تغيير القرار في إسرائيل ولا على الضغط المؤثر الذي يغير جوهر السياسة الاسرائيلية.. فإسرائيل وإن كانت في الظاهر دولة ديمقراطية إلا أنها في الحقيقة دولة عسكرية تحكمها الأهداف التوسعية العسكرية والأحلام التوراتية في السيادة والغلبة.. وتاريخها كله يجهر بهذا ويصرخ به بأعلى نبرة.

وكل ما خططت له جماعة كوبنهاجن الإسرائيلية هو استدراج المثقفين المصريين إلى الحوار للخروج من حالة السلام البارد مع مصر.. وكنت أنت وأصحابك الوسيلة البريئة لهذا الاستدراج. إنها حيلة ذكية لنوع من التطبيع الثقافي المرفوض من كل

الجبهات الثقافية المصرية لأنه نوع من قبض الثمن قبل تسليم البضاعة..

والبضاعة هي إعادة الأرض المنهوبة والانسحاب من كامل الجولان وفك المستوطنات التي تتخلل وتحاصر وتخنق الوجود الفلسطيني في الضفة والخليل وإعلان القدس عاصمة للدولة الفلسطينية.. ثم بعد ذلك يكون التطبيع كثمن ومكافأة.

ولكنهم بهذه الحيلة سوف يحصلون على المكافأة دون أن يقدموا شيئا سوى الكلام والثرثرة.. وهذا هو الأسلوب الاسرائيلي في العمل والتفاوض في كل مرحلة من مراحل خداعهم الطويل. ثم هي جرعة تخدير لا بأس بها للرأى العام العربى ووسيلة لمزيد من التسوية للقضية.

ولا أحب لك أن تستدرج إلى ملهاة وتمثيلية من هذا الطراز، فإنك سوف تعطيتهم المزيد من الشرعية وتسلبنا نحن بعض صلابتنا ووحدتنا ثم لن توصلنا إلى شيء.

ثم إن الموقف على أرض القضية موقف مزرى وشائن ولا يحتمل إضاعة الوقت في تمثيلات.. والشعب الفلسطيني ممزق إلى شرائح وجيوب محاصرة بالعسكر.. وقضية قيام دولة فلسطينية لها صلاحيات الدولة أصبحت أمرا مستحيلا.. والترسانة الكيماوية والترسانة النووية جائئة على الحدود المصرية.. ومخزون السلاح الأمريكى والفائض من كل نوع من السلاح يتراكم بكثرة مستفزة في كل أرجاء الدولة الاسرائيلية، والجولان محتلة والقدس محتلة والضفة محتلة.. ونتنياهو : يقول لا تفاوض حول القدس ولا انسحاب من الجولان ولا تراجع عن بناء مزيد من المستوطنات.. ولا ولا ولا ..

من تظن من فريق كوبنهاجن سوف يضغط على نتنياهو ليغير

قراره؟... ديفيد كيمحي الموساد الاسرائيلي...!! زميلكم في فرقة
كوبنهاجن...!!

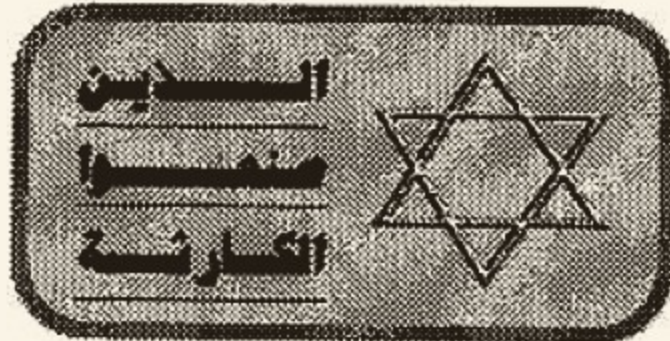
لا يا لطفى ..

أنت ولا شك أعقل من هذا بكثير .

وصدقنى لو كان هناك أمل واحد في المائة في هؤلاء الناس
لسرت وراءك.. ولكن الأهداف التوسعية استقرت في عقول هؤلاء
الناس من قديم.. وهم يحركون العالم بمهارة من أجل بلوغ تلك
الأهداف.. وهم يسخرون جماعات الضغط السياسى وأباطرة
الصناعة وملوك المال.. وهم يملكون أكثر الصحف تأثيرا وأعلاما
صوتا.. وقد وضعوا رجالهم في كل كراسى صنع القرار.. وهم قد
أحاطوا بعنق كلنتون وهم يجهزون للذى سوف يأتى بعده.
وليس هذا وقت الدخول في ملهاة.. بل وقت التفكير الصارم
الجدى.

ولا أقول هذا يائسا.. بل أنا واثق تماما أن كل ما صنعوه
سينهار عليهم.. وعلينا فقط أن نقف كعرب في وحدة صلبة رافضة
لكل هذا المخطط.. ليس فقط وحدة كلام، وإنما وحدة عمل وترتيب
وتدبير وتخطيط ، ثم نتكلم جميعا من فم واحد ونعمل بيد واحدة.
إن مجرد هذه الوحدة الصلبة والإرادة الراضية سوف تكون
أقوى ألف مرة من ضغوط جماعتك.. وسوف تغير بصلابتها كل
شىء.

وما ورقة كوبنهاجن يا صاحبي سوى ملحق آخر من ملاحق
عبادة الشيطان.. شيطان الأمل الاسرائيلي الذى تلوح به اسرائيل
لتزيين لنا سلامها المزيف وتستدرجنا إلى مزيد من التطبيع
والتركيع.



الذين صنعوا الكارثة

كان مفهوم الألوهية عند الانسان البدائي مستمدا من قوى الطبيعة التي يراها تتحكم فيه.. العاصفة والبركان والنار والاعصار والماء الهدار.. القوى الرهيبة الغالبة التي كانت تهدده.. فعبدها. وقدم لها القرابين ليسترضيها.. وتعددت بذلك آلهته بعدد هذه القوى المسيطرة التي يخشاها ويحسب حسابها.

ثم عبد الانسان البدائي الملوك والأجداد.. فلما رأى الملوك والأجداد يموتون ، تصور أن أرواحهم تحل في الحيوانات فعبدها.. ثم اتخذ من تماثيل الأجداد ومن تماثيل الحيوانات رموزاً وأصناماً يعبدها ويقدم لها القرابين.. ثم اتجه ببصره إلى السماء مبهوراً ليعبد الشمس والكواكب والنجوم. ثم حاول تجريد الألوهية في قوتين.. إله خير وإله شر. ثم حاول تجريدها في ثالوث وتاسوع ، ثم في إدارة عليا من تسعة عشر، ثم في مجلس رفيع من الآلهة له كبير هو زيوس.. رب الأرباب المهيمن الذي لا ترد له كلمة.

وفي الهندوسية بلغ عدد الأرباب أكثر من ثلاثين ألف إله. وفي هذا التيه من التخيبط والضلال لم يكن الله الحق غائبا عن الانسان الذي خلقه . فمنذ أن جاء آدم أول البشر أنزل الله حقائق التوحيد على آدم وعلمه الأسماء كلها وهداه إلى الأخلاق المثلى وإلى العبادة المثلى.. ثم توالى قافلة الرسل.. من إدريس إلى نوح إلى عاد إلى لوط إلى صالح إلى شعيب إلى أيوب إلى سليمان إلى داود إلى

موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين.. وكلها كانت تحدث عن إله واحد ليس كمثله شيء سوف يبعث الموتى ويكافئ الأبرار ويعاقب الفجار.. وإنه هو الإله الوحيد الذى يعبد.. ولكن الإنسان كان يرتد دائما إلى أوثانه وأصنامة لأنها لم تكن تكلفه بشيء ولم تكن تحاسبه أو تتوعده بعقاب.. وكان الكهنة والملوك وأصحاب المنافع يتنافسون فى تحريف الكتب ليرتدوا باتباعهم إلى الآلهة المتعددة ليكون لجباية المال أكثر من صندوق للندور، وللقربان أكثر من مائدة، وللكهنة أكثر من طائفة، وللقرى أكثر من كاهن.. بعدد الآلهة الكثيرة.

وكان الله يستحفظ الأخبار ويستأنهم على ما ينزل من آيات :
﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأخبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ﴾ (٤٤ - المائدة). فكان الأخبار يخونون الأمانة ويبدلون ويغيرون فى الآيات بما يتفق مع هواهم وهوى السلطة السائدة، وتفرق كل دين إلى فرق وطوائف ومدارس.. حتى جاء النبی الخاتم ونزل القرآن فأعلن ربنا فى كتابه أنه سيتولى حفظ القرآن بنفسه وأن القرآن سيكون هو الكتاب المهيمن وستكون له المرجعية المطلقة على كل ما سبق من كتب:
﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ (٩ - الحجر).
﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ﴾ (٤٨ - المائدة).

وقال النبی فى أحاديثه الثابتة لأمته: ستتفرقون كما تفرق الذين من قبلكم..

وصدق رسول الله .. فقد تفرق المسلمون شيعة وطوائف.. إلى سنة وشيعة وزيد وأباضية ودروز واسماعيلية وغيرها واختلفوا

حتى فى أمور الوجدانية وتعددت مدارس الفقه، وجاء الصوفية فالتزم بعضهم وشطح البعض الآخر وصرخ الحلاج: الله فى الجبة.. وقال البسطامى : سبحانى ما أعظم شأنى.. وقال آخر : أنا الله.. كما زعم بعض الدروز أن الحاكم بأمر الله لم يمت وأنه رُفع إلى السماء وأنه إله.. وأنه الواحد الذى تحدث عنه الكتب.

وظل القرآن بحفظ الله محفوظا وثابتا وحجة على الكل. وانقسمت الأمة الإسلامية وتفرقت إلى دول وتخلفت ورجعت إلى الوراء قرونا بعد تقدم وازدهار.. واستعمرها الغرب وتقدم عليها بالفنون والعلوم والتكنولوجيا والنظم الديمقراطية.

وكان للمسيحية فى الغرب حكاية أخرى تعددت فصولا.. فقد انقسم أتباع المسيح إلى فرقة تتبع نسطور، وفرقة ثانية تتبع آريوس، ثم انقسمت الكنائس من بعدهم إلى كاثوليكية وبروتستانتية وأرثوذكسية. واستبد بابوات العصور الوسطى بالحكم وعلقوا المشانق والمحارق لكل من يحاول أن يفهم الأناجيل على غير طريقته واضطهدوا العلماء وسجنوا غاليليو وأحرقوا برونو مما أدى إلى ثورة رافضة لهذا الاستبداد..

وجاء عصر النهضة.. بدستوره الشهير.. لنزع ما لله.. وما لقيصر لقيصر.. وانفصلت الكنيسة عن السياسة وتراجعت مهزومة وحوصرت فى دولة صغيرة هى الفاتيكان.. واستقلت السياسة عن الدين، وانطلق العلم حرا ليصوغ حياة جديدة هى التى نرى ثمارها الآن فى عصر الكمبيوتر والذرة والفضاء والصواريخ التى تجوب الكون والطب الذى يزرع قلوب الموتى فى صدور الأحياء، والزراعة التى هندست الوراثة وخلقت الجديد فى كل سلالة، وثورة الاتصالات التى تكلم الماشى على أرض القمر كلما يكلم الجار جاره.

وانفرد العقل يقود مسيرة الانسان بلا شريك واستأسد العلم وتجراً على الغيب فنفاه فأصبحت كل الغيبات مرفوضة وتحولت فكرة الله إلى تراث قديم قابل للرفض بدوره، وجاء العلم بإله جديد معبود هو «الدنيا» وبشريعة جديدة هي «العلمانية» الحاكم فيها هو «العالم الدنيوي».. والمعبود المستهدف يتمثل في المنافع الدنيوية والسلع الاستهلاكية والترف الحسى واشباع الرغبات وتكديس الأموال وتأمين المصالح والحياة بالطول وبالعرض.. وأصبح الدستور الجديد. عش ليومك وغدك واستمتع بلحظتك واغنم لذتك.. فليس بعد الموت شيء !

هتك المشروع العلماني القداسة وأنكر الألوهية ولم يعترف بأن هناك قيمة مطلقة لشيء فسقطت الأخلاق وسقطت المثل وأصبح كل شيء نسبياً.. ولم يتبق في الميزان إلا قيم الحياة الحسية.

ماذا حدث للشباب.. انفض الشباب عن الدين وعن الكنائس وهبط زوار الكنائس في فرنسا إلى ٣٪ وارتد بعضهم إلى الخرافة والتنجيم وقراءة البخت والأبراج والطالع والسحر وراح يجرى وراء التقاليع والأنبياء الجدد أمثال : مون والمهاريشى ماهيش وماساهارا وغيرهم من أهل البدع والموضات.

وبعد تفريغ الكنيسة من مضمونها راحت تحاول اجتذاب الشباب بحفلات الرقص والديسكو وبالسماح للشواذ واللوطيين والسحاقيات بالحضور والاستماع إلى ترانيم غفران خاصة بهم.

ولم يكتف الشباب بهجر كنائسه وانكار إلهه، وإنما انقلب إلى شناعه أكبر هي عبادة الشيطان.. ومع الموجة الجديدة لعبادة الشيطان جاءت الشعائر الإبليسية والطقوس الإبليسية وتقديم القرابين الحية وذبح الأطفال وشرب دمائها على أصوات الطبول والموسيقى البدائية والرقص الهمجى على موسيقى الروك والميتاليك

والساتانيك.. وغرقت طوائف من الشباب المخدور في لجة سوداء من الجريمة والضياع..

وأصبح السؤال الحائر الذى يتردد على شفاه الكل: من وراء كل هذا الإفساد؟!.. ومن أين تأتى الأموال التى تنفق على هذا التيار الهابط والدوامة السفلية التى تجذب الشباب إلى مهاوى الجحيم.

ومن أين تأتى الملايين والمليارات التى تروج وتطبع وتوزع هذه المنشورات والكتب والاسطوانات وتنفق على تلك المحافل الشيطانية.. والأموال الأخرى التى تشتري وتروج المخدرات والخمر الرديئة والكوكايين والهيروين و«التراك» والشيء لزوم الشيء.

وفي اللجة السوداء التى يفرق فيها العالم ارتفعت الصيحات تهلل:

«لقد انتصرنا على الشيوعية ولم يبق لنا عدو سوى الاسلام».. يقولها نيكسون في أمريكا.. ولكن الاسلام طريح الأرض يا سادة لا حول له ولا قوة والأمم الاسلامية متخلفة ضعيفة ومدينة وأكثرها يشتري خبزه وسلاحه من يد الغرب.. والاسلام مهدد من أهله ومحارب من داخله.. فكيف يتأتى له أن يكون عدوا يخشى بأسه.

وانفجرت القنابل يفجرها إرهابيون مأجورون يرددون شعارات إسلامية وتأتيهم الأموال من بنوك في إنجلترا وأمريكا وسويسرا.. وتسمح لهم تلك الدول بالإقامة في ربوعها آمنين وتبسط عليهم ظلال حمايتها.. وأكثر من ذلك تقيم لهم إنجلترا مؤتمراً.

وتطبق إسرائيل قبضتها العسكرية على القدس والضفة وتدفع

بالفلسطينيين الى الحائط وتحاصر كل زمرة فلسطينية بمستوطنة يهودية مسلحة وتحفر الأنفاق تحت المسجد الأقصى.. ويهدد نتنياهو كل العرب بسوء العاقبة اذا فكر أحدهم في حرب.. وتنتشر الصحف العالمية عدد الثلاثمائة رأس نووى اسرائيلي المعدة للإطلاق والتي تكفى لإبادة دول الطوق ومحو العرب من الخريطة. وتأتى الأخبار بأحوال الحرب التي يغرق فيها الحكم الاسلامى فى أفغانستان والتمويل الأمريكى بالملايين وبالسلح لجميع الفرق المتحاربة ليقتل بعضها بعضا ويفنى بعضها بعضا فى حرب قذرة كلما خبت زادوها سعيرا.

وتتواقت كل تلك الحوادث كأنما هى بتدبير مدبر ونفهم جميعا من هم المنتفعون بتدمير الإسلام وتشويه اسمه وسمعته ؟

ومن هم أصحاب الملايين والمليارات الذين ينفقون بسخاء على هذا التدمير ؟

ومن هم أصحاب أوركسترا الإفساد الإعلامى ؟
ومن هم الأباطرة الذين يملكون الإمبراطورية الإعلامية التى تصنع الرأى العام وتغسل عقول الناس وتروج للفنون الهابطة التى تكتسح عقول الشباب وتأخذهم فى دوامة الغيبوبة.

ذلك هو النفير الصهيونى العظيم الذى نسمعه مدويا والذى يمتلك الصحف ودور النشر ومحطات التليفزيون والأقمار الفضائية وشركات الانتاج السينمائى ونوادى لعب القمار وعلب الليل.

وما نراه فى مشارق الأرض ومغاربها هو مصداق لآيات العلو الاسرائيلى الكبير.

ونحن إذن فى ذلك العلو المقدور.. وهو بسبيله ليبلغ كبره.. فما

أسماء الله علوا بل علوا كبيرا.

وحجم الفساد والإفساد وضعف المسلمين وتفرقهم كفيل بإبلاغ اسرائيل ذلك المدى الكبير من العلو الذى ذكره القرآن. وأتوقف ويتوقف القلم فى يدى.. وأعود الى القرآن.. ماذا يقول القرآن عن الألوهية؟؟؟

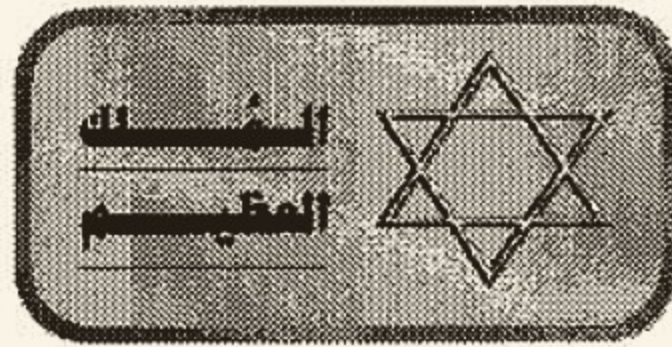
ماذا يقول عن هذه القوة اللانهائية التى خلقت كل شىء ولا يقف أمامها شىء .

ماذا عن الله وعن ملكه العظيم ؟

وماذا عن خلقنا ؟

وماذا عن مصيرنا ؟

وما نهاية هذا الطوفان ؟



المُلك العظيم

ما ثم حولنا إلا وجود وعدم .. أما الوجود
الخالص والفعل المحض الذى لا تشوبه شائبة من
عدم، فهو الوجود الالهى والفعل الإلهى..
والله «ذات» فهو الموجود أبدا وأزلا والمنزه عن
العدمية.. له الأولوية المطلقة فلا أول قبله والآخرية
المطلقة فلا آخر بعده..فهو الأول والآخر والظاهر
والباطن.. الظهور صفته لا يحجب حاجب ، والخفاء
صفته لا يطلع على خفائه سواء..ولا وجود لسواه..فما سوى الله
عدم..وفى العدم ما ثم الا ممكنات..لا تخرج إلى الوجود الا بكلمة
وأمر من الوجود الحق سبحانه .
أما نحن عالم الإنسان ففينا من هذا وذاك..فينا من الله نفخة
الروح التى جئنا بها إلى الوجود ، وفينا من العدم صفات السلب
والعجز والعطب والموت والفناء والتراب ..
وكنا من قبل وجودنا مجرد ممكنات خافية فى العدم.. أخرجنا
الله بكلمة ، ونعود بعد موتنا ترابا فيبعثنا الله بكلمة كما خلقنا
بكلمة..

والتراب هو المادة الأولية الخام للممكنات المادية العدمية.. كما
أن الماء هو المادة الأولية الخام للممكنات الحية.. ومن الماء والتراب
خلق الله جميع الكائنات الحية من إنسان وحيوان ونبات .
ومن ذرات الإيدروجين وهى البسائط الأولية للمادة.. أنشأ الله
الكون كله بنجومه وشموسه وكواكبه وأراضيه

وسماواته..والايدروجين هو أول عنصر مخلق من الجسيمات الأولية .

والله واحد أحد فرد متفرد ليس له ند ولا ضد ولا ولد ولا شبيه ولا مثل ولا زوجة ولا صاحبة ولا حاجة به لمخلوق، تنزهه ربنا وتقدس عن الحاجات التي نحتاج اليها في معاشنا ..فهو لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يتعب ولا يضل ولا ينسى ولا يخطيء ولا يظلم ولا يندم .

ونحن نرى بعينين ونسمع بأذنين ونمسك بيدين ونمشي بقدمين ونتكلم بلسان وندير شئون حياتنا عن طريق مخ وجهاز عصبي وقلب ودوره دمويه وجهاز تنفسي وجهاز بولي وجهاز تناسلي.. الخ: والله يرى بذاته ويسمع بذاته ويحيا بذاته ولا حاجة له بأعضاء وأدوات ، فهو أحد صمد غير قابل للتعدد والتجزئه.. وهو كل لا يقبل القسمة.. وليس لله حاضر وماض ومستقبل، فهو «آن»ممتد وحضور مستمر لا يتزمن بزمان فلا يشيخ كما نشيخ ولا يكبر كما تكبر..وهو حي بذاته متكلم بذاته فاعل بذاته موجود بذاته لا يتحيز في مكان ولا يتحدد بزمان ..

والله لا يحل في حيز ولا يتحد بشيء (ولا يتصل ولا يفصل)..فهذه كلها من صفات المادة المخلوقة ولا يملك مخلوق أن يتحد بالله..فالله متعال متجاوز .. له العلو المطلق على كل المحدودات ، وهو منزّه عن الحلول والاتحاد والاتصال والانفصال..والشمس تتجلى في المستنقع دون حلول ودون اتحاد..وذلك مثال..وإنما حظ الولي من ربه القرب والخلة والمكاملة.. وأقرب الكل إلى الله هو النبي محمد عليه الصلاة والسلام..فهو في مقام قاب قوسين أو أدنى وهو البرزخ بين الله وبين عباده..وكذلك جبريل الروح القدس..وموسى الكليم وإبراهيم

الخليل وعيسى الحبيب.. كل نبي له درجة من درجات القربى..والله أعلم بدرجات أنبيائه..

والله يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار ولا سبيل إلى رؤيته الا في الآخرة وذلك لأهل الرضوان الأكبر..

والنور الذي يتفق أكابر الصوفيه على مشاهدته..ذلك الذي يمحق وجودهم فلا يرون أنفسهم ولا الدنيا حولهم..ما هو الا الحجب النورانية التي تحجب الوجه الإلهي..فالوجه هو الذات، والذات هي غيب الغيب المطلسم الذي لا يطلع على سره أحد .

ويقول العارف منهم لحظة تجلى ربه : نور أنى أراه..وما يرى سوى الحجب النورانية ..

ألم يقل موسى لربه : ﴿ رب أرني أنظر اليك ﴾ فقال له ربه: ﴿لن تراني ﴾ .. ودك الجبل حينما تجلى ربنا عليه بوجهه.. فكيف يدعى رؤية الوجه أحد وهو في بشريته!!!.

وعلم الله شامل ومحيط.. ﴿ وماتسقط من ورقة إلا يعلمها ولاحبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ﴾ (٥٩ - الأنعام).

والذرة وما دون الذرة من المثاقيل داخله في علمه وتقديره يقول سبحانه :

﴿ لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ﴾ (٣ - سبأ) .

وتعدد الصفات للذات الالهية مثل تعدد الأفعال لا تعنى أن الذات متعددة.. فالواحد منا يوصف بأنه طبيب وأديب ومفكر وموسيقي وهو واحد فرد ، وهو يفعل مئات الأفعال وهو واحد لا غير.

وما الأسماء والصفات الالهية الكثيرة إلا كمالات تتصف بها

الأحدية وهى زينتها ومجلاها.. ولا يحدث فى الكون كله ما يخرج عن مشيئة الله.. فكل ما يجرى علينا هى مشيئته ومراده وإن خرج بعضها عن رضاه.. فالله أرادنا أحرارا نخطئ ونصيب فنخرج أحيانا عن رضاه ، ولكن لا شئ مما نفعل ومما يجرى فى الكون يمكن أن يخرج عن مشيئته وتديره .

وحررتنا فى أن نختار ونخطئ هى بعض مشيئته وبعض مراده.. وهى جوهر الابتلاء والامتحان.. وذلك لتحديد المنازل والراتب فى الآخرة .

والابتلاء حق ، والحساب حق والجنة والنار حق والآخرة حق والملائكة حق والغيب حق .

والرسل والأنبياء والكتب المنزلة والمعجزات والكرامات حق وهى عناية الله بخلقه .

والله هو الهادى والمؤدب والمعلم.. والأنبياء هم رسله ومدرسته وجهازه الاعلامى الى خلقه .

واقترضت رحمة الله أن يعلمنا ويهدينا ويبلغنا بما سيجريه علينا من ابتلاء وامتحان ثم إماتة وبعث وحساب وقرار بعد ذلك فى دار النعيم أو دار الشقاء.

ولكن الله علم مسبقا بنيات كل منا وبما سوف يختاره بكامل حريته ، وبالتالي علم باستحقاقه للنعيم أو للشقاء .

﴿ يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقى وسعيد ﴾ . وهو يعلم الذين سبقت لهم منه الحسنى والذين سبقت لهم الشقاوة .

﴿ وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولنا وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق فى الجنة وفريق فى السعير ﴾ (٧ - الشورى) ..

﴿ قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار ﴾ (٣٠ - إبراهيم) ..

ولا يعنى هذا العلم الالهى أننا سوف نأتى ما نأتيه من جرائم مقهورين عليها.. فعلم الله هنا هو علم إحاطة .. ونحن فى حياتنا نعلم عن أولادنا .. من فيهم سوف ينجح فى اللغات ومن سوف يرسب .. ثم يصدق ما تنبأنا به .. فهل يعنى ذلك أننا قهرنا أولادنا على الرسوب .. أم أنه علم الاستبصار والاحاطة .. والله أكثر منا احاطة بما لا يقاس .

فالحرية حق والمسئولية حق .. ولا إكراه من الله علينا فى ايمان أو عقيدة.

والله يهدى بلطف ويعلم بلطف، فيأتى علمه وهديه من خلال اختيارنا وحررتنا.

والقرآن هو الكتاب الجامع للمعارف الإلهية، وهو المصدر الوحيد الثابت لمعلوماتنا عن ربنا وخالقنا.. والمصدر الآخر هو الكون على اتساعه.. فنحن نرى آيات الصانع فى صنعته وفى آثار إبداعه..

والتركيب التشريحي للانسان والحيوان والنبات من خلايا متشابهة وأجهزة للتنفس والتغذى والاستشعار واحدة.. ثم خلقه لكل الأحياء من مادة واحدة هى الكربون ومركباته (كل الأحياء إذا احترقت تنتهى إلى فحم) .. مادة الخلق واحدة وقوانينها واحدة والنسق المخلوقة عليه واحد.. فلا عجب أن يكون الخالق واحدا .

إن وحدة النسيج ووحدة الأسلوب ووحدة القوانين تؤكد وحدة الصانع.. إنك تجد فى الضفدعة نفس خطة الشرايين التى تراها فى الفيل وفى القرد وفى الدجاجة وفى الأرنب وفى الإنسان.. وتجد نفس القوانين الفسيولوجية فى الهضم وفى التنفس وفى التغذية وفى الحركة.. مما يشير إلى يد واحدة صنعت كل هذا .

ونحن نرى الأسماء الإلهية تتجلى أحكامها في الذات الإنسانية.. فنرى الإنسان الرحيم والكريم والبديع والسميع البصير والعليم، كما نرى الإنسان الجبار والمتكبر والمهيمن والمذل من البشر. وكل هذا يؤكد الواحدية والأحدية للخالق صاحب تلك الصنعة وتجليات أحكام أسمائه في مخلوقاته.

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ (١٢٨ - البقرة) ولغز الكون ونشأته والإعجاز في تدبيره واتساق قوانينه واستمراره منذ آلاف الملايين من السنين في رتابة واستمرار وتطور محكم من لحظة البدء من نقطة افتراضية أصغر من الذرة لتتمدد في أقل من واحد على ترليون من الثانية إلى أضعاف أضعاف حجمها لتنشأ منها سحابة سديمية هائلة تتكثف إلى شمس ونجوم وكواكب وكون ماهرول يموج بالحياة.. وكل ذلك من نقطة افتراضية أصغر من بروتون الذرة.

كل هذا يؤكد أننا أمام خالق عظيم وأمام صانع معجز في قدراته وكمالاته..

إن الإنبهار والبهت والشعور بالهيبة والرغبة والعظمة هو ما يشعر به المتأمل في هذا الكون.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ (٢٩ - الشورى)

والآية تعني أن هناك دواب في السماوات، كما أن حولنا دواب على الأرض والدواب غير الملائكة. فالدواب كائنات ثقيلة تدب.. والملائكة مخلوقات نورانية أثرية. ومعنى ذلك أن الكون كله مسكون ليس فقط بالملائكة والمردة والجان وإنما بالدواب والمخلوقات العجيبة التي لانعلم عنها شيئاً..

إنه ملك عظيم.. لم نخط إلى الآن إلا بذرة صغيرة منه اسمها الأرض.. هبة تافهة تدور حول الشمس في مجموعة كوكبية شمسية في مجرة من مائة ألف مليون مجرة، في كل مجرة مائة ألف مليون شمس بكواكبها هذا غير سحب الغازات والمادة السوداء.. وعوالم المادة المضادة.. ملك شاسع رهيب يدوخ الناظر وهو ينظر فيه.

والله يمسك بهذه السماوات فلا تقع على الأرض ولا ينهد ذلك البنيان إلا إذا شاء وأراد.

وذلك ملكه الذى يدخل في حدود علمنا ويصل إلى نطاق حواسنا.. وخارج حدود تلك الحواس غيب لا نعلمه ولا ندري به.. وهو يشتمل قطعاً على أكوان غيبية وكائنات علوية وسفلية ممتدة من حضيض أرضنا إلى حدود السماوات السبع إلى الكرسي وما حوى والعرش وما وسع..

وسبحان الله رب العرش عما يصفون.

﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

(١٩١ - آل عمران)

﴿سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ

أَوْلِيَاءَ﴾ (١٨ - الفرقان)

﴿سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لِمَفْعُولٍ﴾

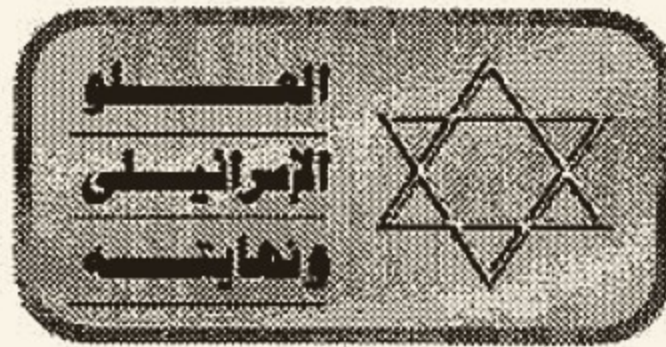
(١٠٨ - الاسراء)

ولا نملك أمام ذلك الملك العظيم الا التسبيح والخشية والرغبة وإلا أن نخر الى الأذقان سجداً وبكياً.



ونصحوا من هذا التأمل ومن هذا العلو المتسامى لنعود من

أفاق هذا الملك العظيم الى حضيض ارضنا والى همومنا.. والى ما
يجرى حولنا من صراع عربى اسرائيلى.. والى ما قضى ربنا فى
كتابه علينا وعلى بنى اسرائيل فى آياته.. وقد امتلأنا إحساسا بأننا
أمام إله عظيم وكتاب معجز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه.. ذلك الكتاب الذى لم يفرط فى شىء ولم يغادر صغيرة ولا
كبيرة إلا أحصاها ، ويروى ربنا عن كل جليل من الأحداث فيقول
سبحانه : ﴿ كان ذلك فى الكتاب مسطورا ﴾
فماذا سطر الله بشأن اسرائيل وما يجرى عليها ؟؟ !!



العلو الإسرائيلي ونهايته

الغرور والتعالى والكبر وتصلب الرقبة من صفات بنى اسرائيل من قديم.. وفي التوراة المتداولة يدخل يعقوب النبی (واسمه الاصلی اسرائيل) يدخل في مصارعة حرة مع الله في رؤيا منامية ويغلبه.. والاحبار الذين كتبوا هذا الكلام في توراتهم لا شك قد بلغ بهم الغرور والكبر غايته، فتصوروا نبيهم قادرا على كل شيء فتحدوا بقدرته قدرة الله ذاته.. تعالي ربنا عن هذا العبث علوا كبيرا.. ولكنه داء مستعص في النفسية اليهودية.. والتوراة تلعنهم وتصفهم بالكبر والعناد.. ونبيهم موسى يلعنهم لوثنيتهم وكفرهم وعبادتهم للعجل.. وما زال اليهود يعبدون العجل الذهبي.. وهم ملوك المال باستحقاق، وحبهم للمال يرقى إلى درجة العبادة.. واختيار شكسبير لليهودى شيلوك رمزا للولع بالمال في مسرحيته تاجر البندقية لم يأت من فراغ.

لكن اليهود فيهم الرواد والتوابغ في كل فروع العلم والمعرفة والفنون، وفيهم الأنبياء العظام من أولى العزم.. ونيوتن وأينشتين أمثلة قريبة من عصرنا.. ويقول الله في قرآنه عنهم:

﴿ولقد اخترناهم على علم على العالمين﴾ (٣٢ - الدخان)

ولم يكن ذلك العلم إلا فضلا إلهيا.. فماذا فعل بهم علمهم!! زادهم كبرا وعلوا وصلفا ولجاجة.. فلما قال لهم نبيهم موسى: ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾.. كان المفروض أن يصدعوا

بالأمر بلا مناقشة.. لأن صاحب الأمر هو الله. ولكنهم دخلوا في جدل ولجاجة.

قالوا : ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزْوَاً ﴾ .. (أتَهْزَأُ بنا يا موسى.. وما حكاية هذه البقرة.. وأى نوع من البقر هي.. أهى فارض أم بكر.. وما لونها.. إن البقر تشابه علينا.. فماذا تكون بين أشكال البقر).

شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم.

ورغم الآيات والكرامات والمعجزات التى خصهم بها ربهم وشاهدوها بأعينهم ، فإنهم لجوا في عنادهم.. فقد أحيا لهم موسى القتل بعد موته بأن ضربه أحدهم ببعض من لحم البقرة المذبوحة فقام وأخبر عن قاتله.. كما شق لهم موسى البحر وأغرق فرعون وجيشه أمام أعينهم ونجاهم من القهر وعبر بهم إلى سيناء سالمين.. فما لبثوا أن عادوا إلى وثنيتههم وطالبوا نبيهم موسى بأن يجعل لهم وثناً.. ثم عبدوا العجل الذى صنعه لهم السامري.. وظلل عليهم ربهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى وبتأ عليهم الجبل كأنه ظله.. وأخرج لهم من الصخر اثنتا عشرة عينا من الماء بعدد أسباطهم.. وبعد موت موسى وهارون جاء لهم ربهم بالتابوت تحمله الملائكة وفيه بقية مما ترك نبيهم.. العصا وألواح العهد.. ثم جاء سليمان فسخر له الله الريح والجن وعلمه لغة الطير.. وقال داود : ﴿ عَلَّمَنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾.. فما زادهم هذا الاكرام إلا علوا واستكبارا وتمردا.

وقال قارون مزهوا بماله وثرائه :

﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي ﴾.

فتصور أن كنوزه جاءت به بعلمه وذكائه.. فحسف الله به وبداره الأرض ، ولازمهم ذلك الاحساس بالخصوصية والتميز والعلو والعنصرية فاستبدوا وظلموا ونقضوا العهود وخانوا المواثيق

واعتبروا خيانة عهودهم مع الآخرين حقا لهم، فهم الأعلى وباقي البشر «جوييم» أدنى من الحيوان.. ألم يقل ننتيا هو : إن الفلسطينيين حيوانات.

يقول ربنا :

﴿ فَبِمَا نَقْضُهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾ (١٣ - المائة)

﴿ وَقَالَ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾ (٦٤ - المائة)

﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بَأْنُهُمْ كَانُوا يُكَفِّرُونَ بَأْيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (٦١ - البقرة).

وكتب عليهم ربهم الشتات وقطعهم في الأرض أمتا.

ذلك تاريخ مقروء ومشهود.

واليوم تاتى اسرائيل في تجمعها الختامى مؤيدة بأمريكا والغرب ومسلحة بالقنابل وبالصواريخ حاملات الرؤوس النووية.. لتعزف لحن الختام في سيمفونية العلو والاستكبار على مشهد من الملأ العالمى وعلى مسرح بعرض التاريخ.

ويقول ربنا عن هذا الحدث :

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقَ كَبِيرًا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴾. (٥ - الإسراء)

وليس هؤلاء العباد بختنصر ولا تيتوس كما زعم بعض المفسرين، فهؤلاء كانوا جبابرة ولم يكونوا عبادا.. وهم لم يجوسوا خلال الديار بل سحقوا الديار ومحقوها ودمروها وذلك في زمان

السبى البابلى.. وإنما تتحدث الآية عما فعل عباد الله المسلمون في غزوهم لخير. فهؤلاء هم الذين جاسوا خلال الديار.. ديار خير وبنى النضير وقينقاع.. الخ.. وكان انتصارا ولم يكن دمارا، وكان ذلك بعد معركة الخندق وما حدث فيها من تأليب اليهود لقبائل الجزيرة وجمعهم لكل العرب في جيش واحد للقضاء على محمد عليه الصلاة والسلام ودعوته بضربة واحدة.. وما حدث من خيانة اليهود لعهد الأمان الذي قطعوه مع الرسول وانضمامهم لصف أعدائه حينما التحم الجيشان .

﴿ وكان وعدا مفعولا ﴾ ..

ثم يقول ربنا :

﴿ ثم رددنا لكم الكثرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين ﴾ (ومعنى ذلك أنه قد مرت حقبة طويلة من الزمن ليحدث هذا التكاثر) وجعلناكم أكثر نفيرا ﴾ .

وليس النفير هنا من «النفير» وإنما من الصوت المدوى الذى يستتفر الناس.. وهو النفير الاعلامى ووسائل الاعلام المتعددة من كتب ونشرات وصحف وإذاعة وتليفزيون ومحطات فضائية . وقد أعطى الله اليهود بسخاء كل هذه الوسائل ، وأعطاهم القدرة على النفاذ إلى أصحاب القرار في كل دولة والوصول إلى منابر الغرب وإثارتها .

وما فعلوه في جولاتهم الإفسادية الثانية هو عين ما فعلوه في الإفسادة الأولى.. تشويه الإسلام ووصمه بالارهاب والدموية وتآليب الدول الغربية كلها وأمريكا وحشدها ضد الإسلام كما فعلوا بقبائل الجزيرة قبيل غزوة الخندق.. وهذه المرة أثاروها فتنة شعواء في كل دولة وفي كل بؤرة مشتعلة.. من لبنان إلى أفغانستان إلى الصومال إلى البوسنة إلى كشمير إلى الجزائر إلى وسط افريقيا

ومنطقة البحيرات وأعالى النيل.. سعيًا بالفتن وإشعال الحروب في كل مكان على اتساع القارات تمهيدا لمعركة فاصلة ومواجهة تقوم بها إسرائيل لإخضاع المنطقة العربية وإقتلاع الإسلام من جذوره . والآيات تتحدث عن أيامنا وما يجرى فيها الآن حولنا وبين ظهرانينا .

ويقول ربنا لليهود في تحذير :

﴿ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ﴾ (وهو يعلم أنهم لن يحسنوا فقد أضمروا الشر وخططوا له من البداية) فيقول عن تلك النهاية: ﴿ فإذا جاء وعد الآخرة ﴾ (أى ميقات الإفسادة الثانية) ليسووا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا ﴾ . (٧ - الإسراء)

بما معناه أن المواجهة ستتم والحرب ستحدث وسوف يسترد المسلمون بيت المقدس ويدمروا كل ما بنت إسرائيل وكل ما عمرت . ويختصر القرآن ما سوف يحدث في غموض شديد مؤداه أنه ستكون هناك هزيمة لإسرائيل وسوف يدخل المسلمون القدس كما دخلوها أول مرة.. وسوف يدمرون كل ما أنشأت إسرائيل وما عمرت.. (هل ستبنى الهيكل ويهدمه المسلمون!!؟) لا نعلم . ولا يقول القرآن متى.. ولا كيف.. ولا ماذا سيدمر مما بنت إسرائيل وأنشأت، ولا بأى سلاح ستحاربنا وبأى سلاح سوف تغلبها .

ثم يأتى مسك الختام .

﴿ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴾ . (٨ - الإسراء)

أى لا سبيل أمامكم.. ونحن لكم بالمرصاد .. إن عدتم إلى التآمر والعدوان عدنا إلى هزيمتكم .

﴿وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا﴾ .

أى أن الكافرين محصورون في جهنم ولا سبيل أمامهم ليبلغوا مرادهم.. هذا قدرهم .

وفي آية أخرى يقول عن اليهود :

﴿إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه﴾ (٥٦ - غافر) .

أى أنهم لن يبلغوا أبدا ولن يحققوا ذلك العلو والكبر الذى يحيك في صدورهم. والنبرة القاطعة في الآيات تقطع أى أمل في أن إسرائيل سوف تحقق ما تحلم به في يوم من الأيام .

أما السبب في هذه القطعية والحسم .. فهو أن القضية هذه المرة ليست مجرد الإفساد في الأرض (فالإفساد في الأرض حادث متصل ومستمر منذ بدء الخليقة) إنما لأن الإفساد هذه المرة هو إفساد الإسلام ذاته .. دين الله القويم وتشويهه واقتلعه من الأرض كما حاولوا في المرة الأولى في غزوة الخندق حينما جمعوا القبائل كلها في أرض المعركة للقضاء على الإسلام بضربة واحدة .

وهو أمر لم يسمح به الله في الأولى ولن يسمح بحدوثه في الثانية لأنه دينه وكلمته وإرادته.. وما يريده الله لا يقوى مخلوق على هدمه .

وما حدث في الأولى في غزوة الخندق.. أن الله أرسل أضعف جنده.. ريحا عاصفة اقتلعت خيام الكفار وبددت شملهم وكفأت قدورهم وأطلقتهم مذعورين يهرولون في الصحراء .

وهذه المرة .. الآيات تختصر ما سوف يحدث من هزيمة منكرة وتدمير لكل ما بنت إسرائيل وأنشأت ودخول المسلمين منتصرين القدس دون إيضاح ودون تفاصيل .

والكيفية عند الله في غيبه .

ولكن خلاصة البيان الإلهي أن السلام الإسرائيلي أكذوبة.. وأن

السلام ليس مراد إسرائيل بالمرة.. ولم يكن مراد إسرائيل في يوم من الأيام .

﴿كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين﴾ (٦٤ - المائدة) .

هذا دأبهم بطول التاريخ ، وهذا خلقهم .

وهذا مآلهم في آخر الشوط .

متى تحدث تلك المعركة الكبرى !!!

لا بد أن تحدث في السنوات القليلة القادمة في أوج الانحياز الأمريكى وفي ولاية كلينتون وإدارته اليهودية وفي أوج التأييد الغربى وفي زخم الإحتشاد الصهيونى .

ولا بد للقوى الصهيونية أن تقتنص هذه الفرصة لهذا المناخ السياسى النادر الذى لن يتكرر في زمن سريع التحولات عنيف التقلبات .

إن إيقاع الأحداث التاريخية يتسارع.. والامبراطورية الرومانية التى عمرت أكثر من ألف عام تهاوت ، ثم رأينا بعدها الامبراطورية البريطانية تنتهى في أقل من ذلك بكثير.. ثم امبراطورية نابليون في عمر أقل، ثم الامبراطورية الروسية في سبعين عاما فقط.. إن التاريخ أصبح يهرول.. ولن تبقى أمريكا على القمة طويلا ولا بد للقوى الصهيونية أن تقتنص الفرصة قبل أن تفوتها .

لقد دخلت إسرائيل في العلو الذى ذكره القرآن.. والعلو الصغير صائر إلى العلو الكبير .

ونحن بصدد المواجهة ..

والمعركة الكبرى على الأبواب ..

والسنوات القليلة القادمة هى المدى المحتمل لتلك المعركة

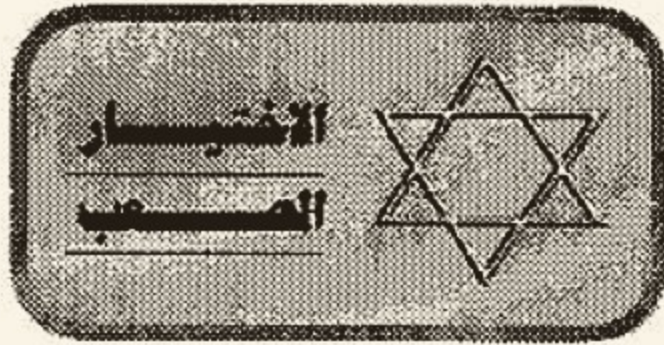
والآلفية الثانية هى الميقات .

وفي التوراة وفي الانجيل وفي رؤى القديسين إشارات إلى هذه المعركة الهائلة التي يسمونها معركة هرمجدون.. تجرى على أرض فلسطين.. وأطرافها المسلمون والنصارى واليهود.. ويتصور كل فريق أن المعركة سوف تنتهي لصالحه .

ويقول اليهود : إن المسيح سوف ينزل من السماء في أعقاب هذه المعركة وأنه لن ينزل إلا إذا جرت دماء المسلمين أنهارا . وطائفة الانجيليين في أمريكا تدفع باليهود لإشعال الحرب لتتجمل نزول مسيحها.. وكان رونالد ريجان (وهو من هذه الطائفة) يحلم بأن يكون هو الرجل المحظوظ الذي يشعل فتيل تلك المعركة .

وكل طرف يحلم بأن تتم التصفية الالهية لحسابه . ويقول اليهود : إن القادم هو المسيح الحقيقي وأنه ملك اليهود.. وأن ما جاء من قبل لم يكن هو المسيح.. ولهذا لم يؤمنوا به ولم يتبعوه .

وتظل هرمجدون أسطورة . ولكن لا شك أن الله يدفع بالأحداث إلى ذروة.. وأن الأرض حبل بالكوارث .. والله وحده يعلم كيف تنتهي ومتى وأين ولحساب من ؟.



الاختيار الصعب

قامت فرنسا ولم تقعد لأن هناك فتاتين مغربيتين كانتا تلبسان الحجاب في المدرسة وأصرت إدارة المدرسة على أن تخلع الفتاتان حجابيهما إذا أرادتا الاستمرار في الدراسة .. وكانت حكاية شغلت الصحف والناس طويلا .

وشعرت أيامها بالدهشة وأنا أقرأ ما يكتب وأتابع الزوبعة الاعلامية العجيبة .. وقلت في نفسي: أن العذراء مريم في جميع كنائس باريس مرسومة في صورها بنفس الحجاب، والراهبات الفرنسيات في الأديرة يرتدين نفس الحجاب .. ولم يحتج الرأي العام الفرنسي على ما يلبسه ولم ير فيه عنصرية .. فماذا حدث .. وأي جريمة ارتكبتها الفتاتان المغربيتان حينما اختارتا الحجاب زيا .. لا أظن أن احتجاج الرأي العام الفرنسي كان بسبب الزي المختلف .. ففرنسا كرنفال أزياء وفيها كل ما يخطر وما لا يخطر على البال من الشيفون العريان إلى السروال إلى القفطان .. ولا أحد يلتفت إلى ما تضعه على رأسك أو إلى ما تلبس أو ما تخلع .. فماذا حدث .. وماذا أثار الدنيا ؟؟ !!

إن احتجاج إدارة المدرسة كان على الرمز وليس على الزي . الرمز الإسلامي كان هو موضع الرفض والاحتجاج .. الرمز الإسلامي حمل إلى الذاكرة الأوروبية تاريخا ترفضه ولا تريد أن تتذكره .. هو تاريخ الفتح الإسلامي لأسبانيا ووصول

الجيش العربية إلى فيينا غربا .. واكتساح الجحافل الإسلامية للدردنيل والقسطنطينية والدولة البيزنطية شرقا .. ومن قبل ذلك إسقاط امبراطوريتي الفرس والروم .
هذه الذكريات يفضل الأوروبي أن ينساها وأن يمحوها من ذاكرته .

وهو نفس الكابوس الذي كان يطارد نيكسون بعد انهيار روسيا السوفيتية .. فقال قولته الشهيرة : لقد تخلصنا من الشيوعية .. ولم يبق لنا عدو سوى الإسلام .
إنها كوابيس وأحقاد قديمة .. لا يرى فيها الأوروبي والأمريكي إلا بربرية عربية وهمجية بغیضة .

وأسأل نفسي متعجبا : ألم يفكر الأمريكي الأبيض فيما فعله في الهنود الحمر .. وفيما فعل القراصنة البيض في الخمسة عشر مليونا من العبيد السود الأفارقة الذين خطفهم من أفريقيا وباعوهم في أسواق النخاسة .. وفيما فعل الصرب من مجازر ومذابح لمسلمي البوسنة .. وما فعله الأمريكان في هروشيما .. وما يفعله الاستعمار الأوروبي والأمريكي الآن في القارة الأفريقية في بلاد الماس والذهب .. زائر ورواندا وبوروندي بالتحالف مع أمثال موبوتو سيسكو .. وكابيل .

أين بربرية الإسلام المزعومة من هذه الإبادة والقتل الجموعي وخطف الملايين وبيعهم في أسواق العبيد، وفي تشريد الشعب الزائري وموته جوعا في الغابات ونهب خيراته وثرواته وإثارة طوائفه ليقتل بعضها بعضا .

وأين هذه الجرائم والفتن والمذابح مما فعل المسلمون في الأندلس !!؟؟

إن المسلمين لم يأتوا إلى الأندلس غزاة ، ولم يفتحوا بلاد الروم

والفرس ، ولا بلاد أوروبا كما فتحها المغول والتتار للنهب والسلب .. وإنما دخلوها يحملون ديننا وكتابنا وحضارة .. دخلوها كرسل علم وكطلائع تنوير وعمار .. ولم يغترفوا من ثروات أوروبا ما اغترفت أوروبا ونهبت من ثروات مستعمراتها في أفريقيا .

إنهم في أوروبا وأمريكا يحاولون الآن طمس هذه الحقيقة ويحاولون تزوير التاريخ وينفقون الملايين لتشويه الإسلام وتبشيع صورته .. فهو إرهاب .. وجرائم قتل وتفجير قنابل وإشعال حرائق .. في الصفحات الأولى من جميع جرائدهم .

لقد انتهت الشيوعية ولم يبق لهم عدو سوى الإسلام .
هذا هو المعنى الذي يغرسونه في كل صفحة ، وفي كل عمود وفي كل خبر ليستقر في وجدان العالم تمهيدا للعدوان الذي يدبرونه على الإسلام وأهله .

ونحن أصبحنا أضعف من أن نرد على هذا الطوفان الإعلامي التشويهي الذي يصبونه علينا صبا من كل المنافذ .. والقوى الصهيونية تغذي هذا التآمر وتدفع به إلى الذروة .

لقد التقت مصالح الكل على هدم الإسلام وتدميره وتشويهه .
وقد وقع اختيار القسوى الكبرى على إسرائيل كوكيل منتدب ليقوم بالمهمة القذرة .. التصفية النهائية للوجود الإسلامي .
إنها الأيدي القذرة المؤهلة والمناسبة بما تحمل من حقد تاريخي وثأر ذاتي لكل ما هو إسلامي .

ولم تبخل أمريكا بالمال، ولا بالسلاح ، ولا بأسرارها الذرية ، ولا بما تصوره أقمارها التجسسية أولا بأول ، ولا بجيوش مخابراتها ، ولا بصواريخها على حليفها الصهيوني الحبيب .

لقد أزفت الأزفة .. التى ليس لها من دون الله كاشفة ..
ما الحل .. وما المخرج ؟

إن الحكومات العربية تتبرأ كل يوم من نية الحرب ، وحتى من نية الاستعداد لأى مواجهة .. وتخشى أن تجتمع حتى لا يفهم اجتماعها بأنه إعداد لشيء .. وراياتها البيضاء مرفوعة طول الوقت .. وأيديها ممدودة للمصالحة .

وهى تصرخ بأكثر من هذا .. بأن الحرب ستكون كارثة على الكل .. على المعتدى ، وعلى المعتدى عليه .. وأنها ليست حلا .. ولا وسيلة إلى أى مكسب .. وهو كلام معقول واستراتيجية مفهومة ..

ولكن كل هذه النيات الحسنة لن تجدى .. بل سوف تزيد من طمع الطامعين .. وسوف تغرى المعتدى باقتناص الفرصة وتقنعه أكثر وأكثر بضعف خصمه وهشاشة عوده .
ولا أرى هذه الاستراتيجية حلا مناسباً .

ربما كان حلاً مناسباً مع خصم طيب عطوف إنسان .. وفى مناخ دولى عادل ومنصف وغير متحيز .. ولكننا يا سادة نتعامل مع وحوش .. ومع دول منحازة .. وقطبية أمريكية وحيدة ظالمة مستأسدة .

وانظروا إلى زائير والملايين التى تموت جوعاً .. وتذكروا ما حدث فى الصومال والبوسنة والشيكان .

إن أنياب هؤلاء المتحضرين المتنورين تسيل شراهة .
إن التنمية هدف وطنى عظيم وشريف .. ولكن كل ما تبنيه التنمية فى سنين يمكن أن تدمره طائفة فى غارة واحدة .
يا إخوة .. إنى لا أرى سلاماً .. ولا أشم رائحة أمان .

وأرى ضرورة الإعداد والاستعداد .. وضرورة الاجتماع الفورى

لكل الحكومات العربية .. وضرورة التنسيق لجميع الاحتمالات ..
وضرورة حشد الامكانيات .. والوقفة الشجاعة مع لمواجهة المصير .
وربما استطاعت الوقفة الصارمة المتحدة أن تؤجل الكارثة .
وهى فى جميع الأحوال أفضل من أن نؤخذ على غرة .. وأفضل من أن نطمئن أنفسنا بسلام لا وجود له .
ولا أحد يحب الحرب .. ولا أحد يريد ذات الشوكة .. ولكن ربنا هو الذى خلق خلقه وهو يعرفهم أكثر مما نعرفهم .. وهو يقول لنا :

﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم ﴾ .

فماذا نفعل إذا كان القتال من سنن الحياة، والإفساد والعلو الإسرائيلى والمعرفة حول القدس فى صريح القرآن .
والآيات تقول بهذا ، وإن لم تعين ميقاته .

إن الموت قدر محتوم على جميع العباد .. والموت قادم علينا بحرب وبدون حرب .. والحرص لن يردده .. والخوف لن يؤجله .
والتاريخ يقول لنا : إن المنتصر ليس دائماً الأكثر سلاحاً ولا الأكثر عتاداً .. فالروم والفرس كانوا أكثر من المسلمين عدداً وعتاداً حينما هزموا .. والمسلمون كانوا فى بدر الأقل عدداً وعتاداً حينما انتصروا .. وبالإيمان تنصر الفئة المؤمنة .. ذلك وعد الله .

والله يقود الحروب من فوق سبع سماوات .. وأسباب النصر والهزيمة عنده .. والله هو المحيى والمميت ، وليس عنده أزمة وسائل .. فهو يميت بكلمة ويحيى بكلمة .. وعنده الزلازل والبراكين والأعاصير والأوبئة .. وهو المستغنى عن صواريخنا ودباباتنا .

فهل أنتم مؤمنون ؟؟

إن جواب هذا السؤال .. هو كل شيء .

إن الإيمان هو القوة النووية الحقيقية التي تصنع الإنسان وتصنع الأمل وتصنع النصر .

والذين يؤثرون الدنيا ويحبون الحياة سوف يغادرونها رغم أنوفهم ، وسوف يبرزون إلى مضاجعهم حينما تأتى ساعتهم .. وملاك الموت لن يستأذن أحدا قبل أن يقبض روحه .

فعلام الخوف وعلام الحرص .. وما الدنيا التي يتقاتل عليها الناس إلا سراب ؟!

ما دنيانا إلا عطش بلا ارتواء .. وجوع بلا شبع .. وتعب بلا راحة .. وحطب يأكل نفسه .. وهى بدون إيمان خواء وخراب وظلمة وتيه وسعى فى لا شىء .

أقول .. هل أنتم مؤمنون ؟. إن فى جواب هذا السؤال - كما قلت - كل شىء .

إننا لا نريد أن نعلن حربا على أحد .. ولكننا لا يمكن أن نقف مكتوفى الأيدي أمام عدوان، لأن العدوان هذه المرة يريد إخراجنا من أرضنا ، ومن تاريخنا .

إننا أمام البغى الأكبر .

وإسرائيل تدفعنا إلى الاختيار الصعب .

إن التماس الأمان فى حضن أمريكا بلاهة .

وهل وجد موبوتو الأمان فى هذا الحزن الأمريكى الغادر ، وهو العميل الأمريكى المخلص ؟. وهل وجد شاه إيران العميل الأمريكى الآخر بيتا واحدا فى أمريكا يؤويه حينما فر هاربا من الخومينى لاجئا إلى الحزن الأمريكى .

إن حضن الأفاعى أكثر أمنا من هذا الحزن الغادر .

إن المصالح هى لغة هذا العالم القاسى الذى لا يرحم .

والبيت العربى هو صاحب المصلحة الواحدة ، وهو الذى

يتهدده خطر واحد، ويجمعه مصير واحد، ويترصده عدو واحد .

وجمع شمل البيت العربى هو الخطوة الأولى إلى حل سليم .

وكبار هذا البيت وحكامه وأشرافه سوف يغيرون مواقفهم حينما يشعرون بالخطر يقترب من كراسيهم .. والخطر لن يعفى كبيرا ولا صغيرا .

والزلازل القادم لن يدع أحدا فى مكانه .. والانهيال السياسى سوف يشمل الكل .

وإذا اكتمل إدراكنا لهذه الحقيقة فإننا سوف ننجو .. فأمام الموت يتغير الناس .. وهم دائما يتبدلون إلى الأحسن .

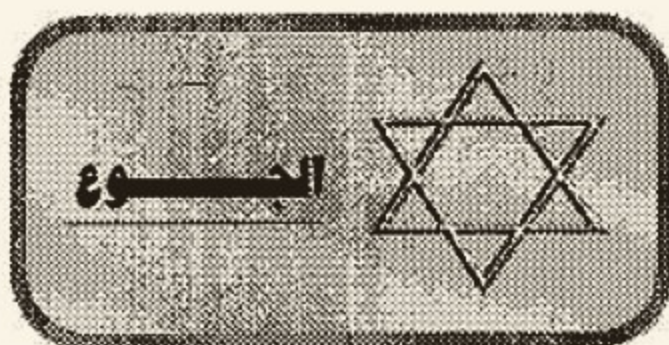
نريد صحوة الموت قبل الموت وقبل أن ينهدم كل شىء على رؤوسنا ويستحيل الإصلاح .

إننا أمام دولة غادرة معتدية لا زمة لها ، ولا عهد ولا ميثاق .

لقد مزقت ميثاق مدريد واتفاق أوصلو وهجمت بجرافاتها على أسوار القدس .. وهى تمارس البلطجة فى حماية الراعى الأمريكى رئيس الكون .. فماذا يمنعها من خرق كامب ديفيد واكتساح سيناء ؟!

إنها اليوم مقالات تكتب حبرا على ورق .. وغدا هى دماء تسيل وأقدار تتبدل .

وكل ما أحب أن ألفت إليه النظر وكل ما أرجوه .. أن نتصرف بالجدية اللازمة .. لمواجهة هذه الأخطار .. وأن نكف عن الاسترخاء .. وأن نصحو .. وأن نفيق .



الجوع

تقول الاحصائيات : إن هناك مائة مليون يموتون جوعاً كل عام ، وأن هناك أضعافهم يموتون بسوء التغذية.. وتسارع الأمم المتحدة ومنظمات الصحة العالمية الى حملات إسعاف عاجلة لإرسال شحنات من الأغذية الى أماكن الكوارث فيما لا يشكل أكثر من «ورقة توت» لا تستر شيئاً من خزي هذا العالم الغنى بالخيرات الطافح بالنعم.. مجرد ماكياج تجميل لهذا المنظر الانساني المخجل.. لكن القبح يطل من تحت المساحيق.

يقول كاسترو : إن المؤتمرات التي تعقد لعلاج مشكلة الجوع وتلقى فيها الخطب الرنانة والبحوث العلمية وتختتم بالتوصيات والقرارات لا تنسى أن توزع على السادة المشاركين من الأجانب كتالوجات بأفضل الأماكن لتذوق البيتزا الشهية والكافيار والآيس كريم وأفضل السهرات لقضاء الوبك إند.. ومن العجيب أن هذه الدول التي تساهم في تمثيلية «علاج الجوع» هي نفس الدول التي تصنع الجوع، وهي نفس الدول التي تضرب الحصار الاقتصادي لتجوع شعوب مثل العراق وكوبا وليبيا وفلسطين، وهي الدول التي تلقى بالقمح والزبد في البحر حتى لا ينخفض سعره.. وهي الدول التي تشتري الخامات الأولية من هذه البلاد الفقيرة بالسعر البخس لتعيد تصديرها مصنعة الى نفس أصحابها بأسعار فلكية.. وهي نفس الدول التي تشعل الفتن والخلافات والحروب الأهلية في هذه الدول النامية الفقيرة لتفقرها أكثر وأكثر

الجوع

لتظل خاضعة وتابعة ومنقادة وذليلة وجائعة.. وما من حاكم ظالم جاء بانقلاب الا كانت وراءه دولة كبرى تستعمله لامتصاص شعبه.

إن الذى يأتى بالاسعافات للضحايا هم القتلة الذين قتلوهم. يقول ويلكمان ساخرا: إن هدف هذه المؤتمرات الغذائية هي خفض عدد الجوعى الى النصف خلال عشرين سنة.. ولن يكون أحد من هؤلاء الجياع في عداد الأحياء حينذاك. ونضيف من عندنا أن العالم يسير الى التصحر والجفاف والتلوث والأمراض الفيروسية والزلازل المدمرة والبراكين المزمجرة والسيول المغرقة.. وأن هناك كوارث تقترب سوف تشمل الكل في عباءتها.

ولن يميز شرها القادم بين دول نامية ودول متقدمة.. وإنما سوف يأخذ الكل.

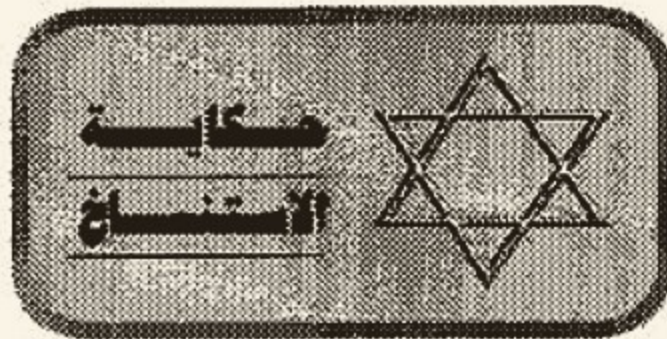
وللأسف الشديد.. ليس لدى عناوين بمحلات البيترزا والكافيار والآيس كريم التى سوف تنجو من الدمار في ذلك الوقت.. ولا علم لى بتليفونات النجدة ساعتها..

وأغلب الظن أن النجدة ستكون ساعتها في حاجة الى نجدة.

يقول ربنا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْيِرُ مَا بَقِىَ حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بَأَنْفُسِهِمْ﴾.. والله وحده هو الذى بيده نجاتنا.. فهل يمكن أن يغير سكان هذا العالم ما بأنفسهم.. فيما تبقى من عمر هذه الأرض...؟؟ أشك في ذلك ..

إن من كتب عند الله شقيا.. يعلم الله أنه شقى.. ولا أمل في صلاحه.

فلنغير من أنفسنا ، ولنعد عدتنا قبل أن يأتى الطوفان .



حكاية الاستنساخ

الاستنساخ كان أسلوب التكاثر الذي اختاره الخالق للحيوانات والنباتات الأولية الدنيئة ذوات الخلية الواحدة.. فكانت الخلية تنقسم الى خليتين متماثلتين فيما يسمى في علم النبات بالانقسام الخضري.. وهو نوع من التكاثر كان يؤدي الى تدهور السلالة لأنه محض تكرار.. وبهذا الأسلوب كانت تتكاثر خلايا الخميرة وخلايا الأميبا وخلايا البكتيريا.

ومع ظهور صور الحياة الأرقى اقتضت حكمة الخالق أن يختار لها أسلوبا أرقى للتكاثر هو التزاوج، فخلق الإناث والذكور من النباتات والحيوان، وجعل التلقيح بين البويضة والحيوان المنوي طورا ضروريا لنشأة خلية ملقحة تشتمل على انساق متنوعة من الأمشاج الأنثوية والذكورية.. وبحكم تنوع الانساق جاء النسل متنوعا.. وبذلك حفلت الحياة بتعددية رائعة في الأشكال والانساق.. واختلف الإخوة في أشكالهم وفي صفاتهم وفي مواهبهم حتى التوائم اختلفوا.. وتحولت الحياة الى متحف بديع لا تتكرر فيه الصورة الواحدة.. وأصبح جنس العنكبوت فيه مائة ألف مصنف، وجنس الخنافس فيه مائتان وسبعون ألف مصنف لا تتماثل خنفسة مع أخرى.. وأصبحت الحياة ولادة تلقى بالجديد في كل لحظة.. وهي صورة من الغنى والثراء تناسب قدرة بلا حدود لدى خالق عظيم مقتدر من أسمائه أنه الواسع العليم.

إنه الوسع والعلم هما اللذان جاء بكل هذا التنوع.
وجاء النسل الجديد بهذا الأسلوب الجديد أكثر قوة وأكثر
تحملا وأكثر جمالا.

ومن عائلة الدجاج أخرج الله الطاووس والكروان البلب والنسر
والصقر والبوم.. مصنغات خارقة في جمالها وفي مواهبها. ولكن
إنسان العصر بكفره وغبائه جاء لينتكس بالحياة الى بدايتها
الدينية ويعود بها الى عصر النسخ، ويرجع الى زمان الفوتوكوبى
الذى انتهى منذ ثلاثة آلاف مليون سنة وهو يظن أنه يأتى
بجديد !!..

وهذه الردة البيولوجية سوف تكون هدمًا لكل المكتسبات التى
أثرت المحفل البيولوجي وسوف تعود بالانسان الى تكاثر
الميكروبات والبكتيريا البدائية.. ولكن تأخذنا هذه الثورة الغبية
خطوة واحدة الى الأمام وانما سترتد بنا مليون خطوة الى وراء.
وقد تصدت كل منابر الاختصاص في العالم لهذه الموضة
وطالبت بتحريمها وطالبت بتجريمها ليس غير علي الدين
ولا انتصافا للخالق جل جلاله ، فلا أحد في أوروبا ولا في أمريكا
يهتم بأمر الخالق ولا أحد يغضب للأديان.. وإنما لأنهم رأوا فيما
يحدث إفسادا وهدما وتشويها للثراء البيولوجي الموجود ،
وانتكاسا الى الإفلاس والتكرار والقبح وعودة الى دناءة البكتيريا
والأميبا وخلايا الخميرة.

ولم يذكر أحد كلمة الله سوى البابا والفاتيكان ومشايخنا
الكرام.

وفي نظري أن ما يحدث هو أول ثورة تنادى بالفقر والعودة
بالحياة الى عصر مطبعة البالوطة.. والذين يزعمون أنهم سوف
يتمكنون بذلك من نسخ العباقرة هم واهمون.. فالنسخ عملية

تخص الشكل والملامح والصفات المادية.. والعبقرية شىء آخر
لا علاقة لها بالشكل والملامح الجسمانية.

العبقرية هي من أسرار النفوس ومن كوامنها. وهى أسرار غير
قابلة للنسخ.. ولا وجود لها في الجينات.

ولهذا لا تورث العبقرية ولا تورث الكمالات الأخلاقية ولا يورث
النبيل. فلا يوجد للنبيل جينات ولا للعبقرية مورثات.. ولم تخلق بعد
مطبعة تطبع لنا نبوة سليمان ولا صبر أيوب.. وابن نوح جاء
كافرا ولم يرث شيئا من نبوة أبيه.. انما هي بعض عبثيات هذا
الزمان.

وليس في الاستنساخ الذى يصنعونه خلق ولا إبداع ولا جديد،
وإنما مجرد طبع ونقل مسطرة من أصل خلقه الله.. ثم إنهم
سوف يحتاجون الى بويضة أنثوية ورحم وعملية حمل ووضع
كما يحدث في أى ميلاد طبيعي، والرحم لن يستطيع أن يحمل
ربعمائة نسخة وإنما سوف يتسع للعدد الأقصى الطبيعي في
التوائم.. فالحكاية لن تقدم لنا وفرة غير طبيعية ولن تحل لنا
مشكلة الجوع.. فسوف نظل ندور في حدود ما يستطيع الرحم
الحيوانى الذى يحمل في داخله.. وسوف ينجح الاستنساخ في
حالة من كل عشر حالات وبتكاليف مضاعفة.. وسوف يظل الحمل
والوضع بالطرق الطبيعية أوفر وأضمن للحصول على تنوع سلالي
جميل وانتاج أكثر وأفضل.. فالحكاية كلها «تقليعة».. وثورة في
فنجان.. وطرافة علمية لا أكثر.

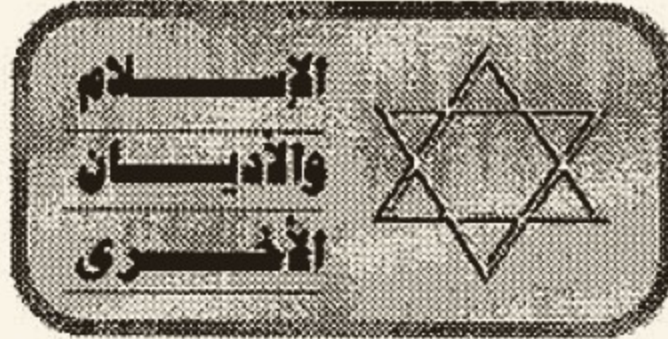
أما أحلام استنساخ هتلر وستالين وبيتهوفن وأينشتين فهى
تخريف علمى وهذيان بلا أساس.

ولو استمروا في هذا العبث فلن يصنعوا عظماء بل مسوخا..
ولن يخرج من معاملهم أينشتين بل فرانكشتين.

حكاية الاستساخ

ونسخة واحدة من النعجة «دوللي» تكلفت ثلاثة أرباع مليون دولار. واستنساخ الانسان أصعب بما لا يقاس من استنساخ دابة. وإذا نجح المعمل في إصدار نسخة فسوف تكون بتكلفة عدة ملايين من الدولارات.. والحمل الطبيعي والولادة أرخص ويعطى نسخا أجمل وأكثر تنوعا بلا حدود .

ولكنه التمرد والثورة وغرام الانسان بالعلو فوق الطبيعة وفوق القوانين، وغرام العلماء بأن يقولوا : ونحن أيضا نخلق. وهم لم يخلقوا شيئا بل انحرفوا بالموجود وأفسدوه.



الإسلام والأديان الأخرى

يحدثنا القرآن الكريم بأن جميع رسل الله جاءوا بتعاليم واحدة ودين واحد هو الإسلام وسماهم الله في كتابه بالمسلمين .. آدم وإدريس ونوح وإبراهيم وداود وسليمان وأيوب وزكريا وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.. سماهم الله في قرآنه بالمسلمين وسمى ديانتهم إسلاما .. وإنما جاء الاختلاف بسبب تقادم العهد

على الكتب وتحريفها وتبديلها لحساب الملوك والكهان وطوائف المنتفعين. فالتوراه التي كانت بضعة ألواح من الحجارة يحملها موسى حيث ذهب، تحولت إلى كتاب ضخم من ألف صفحة بالبنط الصغير لو حملها موسى مكتوبة على الحجارة لكان عليه أن يحمل الهرم على كتفيه!

ومن أجل هذا نزل القرآن موثقاً ومكتوباً ومحفوظاً ليكون حجة على جميع الكتب ومهيماً عليها لتكون له المرجعية على كل ما تتداوله الأيدي على أنه وحى .

﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه﴾

(٦٤- النحل)

﴿وانزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه﴾. (٤٨ - المائدة)

﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا أرباباً

من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴿٦٤﴾

(٦٤ - آل عمران)

والمعنى أنهم إذا لم يتولوا معرضين وإذا التقوا واتفقوا على هذا الشرط فالكل مسلم .. ومعنى مسلم هو من أسلم وجهه إلى الله وهو محسن.

وبهذا المعنى يكون الذين اتبعوا الأديان السماوية الأخرى (على أصولها التي نزلت بها) مقبولين عند الله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنجاري والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ (٦٢ - البقرة).

﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ (٨٥ - آل عمران).

أى ذلك الإسلام - الذى وصفناه - وهو قاسم مشترك بين جميع الأديان .. وهو المبنى على شهادة أن لا إله إلا الله ، وعلى التوحيد الذى لا شرك فيه وعلى العمل الصالح والتقوى، وعلى الايمان بكل الرسل من آدم إلى النبی الخاتم.

والله يقول لمحمد عليه الصلاة والسلام :

﴿ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك﴾ (٤٣ - فصلت)

فلا جديد فى دستور الايمان فهو أمر قديم وثابت منذ آدم .. ويصف الله المؤمنين الكمل بأنهم كل من آمن بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر.

﴿ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد

ضل ضلالا بعيدا﴾ (١٢٦ - النساء).

وقد ختم الله الرسل بمحمد .. فلا يجوز ادعاء النبوة من بعده.

والقرآن يأمرنا بالبر بأهل الأديان الأخرى الذين اختلفوا معنا فلا نقاتلهم إلا إذا قاتلونا وأخرجونا من ديارنا ، فإذا سالمونا سالمناهم وعاشرناهم بالمعروف حتى ولو أنكروا علينا عقائدنا.

﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم .. إن الله يحب المقسطين﴾ (٨ - الممتحنة) حتى المشرك له عندنا أمان إذا لم يبدأنا بعدوان ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه﴾ (٦ - التوبة) .

وقد واثق النبی المشركين يوم الحديبية وعقد معهم العهود والمواثيق .. كما واثق اليهود وعقد معهم العهود قبل معركة الخندق .. ولم يقاتلهم إلا بعد أن غدروا به ونكثوا عهودهم معه.

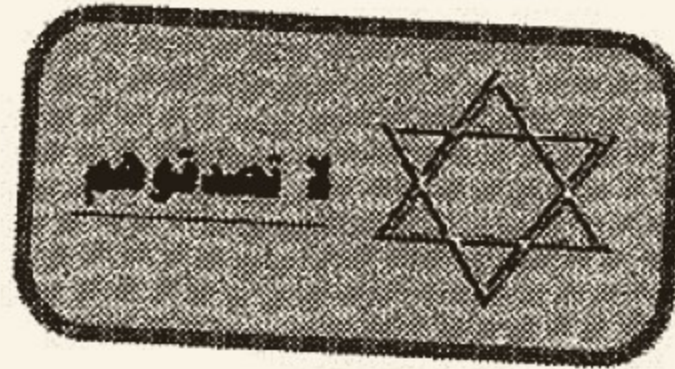
والقرآن يعلمنا أدب الحوار إذا جادلنا أهل الكتاب، ويختار لنا العبارات الجميلة التى نخاطبهم بها ﴿وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم والهنأ وإلهم واحد ونحن له مسلمون﴾ (٤٦ - العنكبوت)

أى لا داعى لأن نختلف ونتعارك ونحن واقفون على عتبة إيمانية مشتركة، وما يقربنا من بعضنا البعض أكثر بكثير مما يبعدنا.

والمعاشرة بالمعروف مع كل الطوائف والأديان المخالفة هى أصل من أصول الشريعة الإسلامية ، ولهذا اعتبر الإسلام خيمة جامعة للأديان كلها على اختلافها ونموذجاً رفيعاً للتعايش وحضناً رحيماً يتسع للتعددية فى الرأى والمعتقد .. ولكل أمرئ الحق فى أن يختار معتقده وأن يمارس شعائره فى حرية ، وأمره بعد ذلك

موكول إلى الله وهو مسئول أمامه عما أخطأ فيه وأصاب .. والمبدأ العام هو: ﴿ لكم دينكم ولي دين ﴾.

وقد دخل الإسلام مصر غازيا منتصرا ومع ذلك أعطى الحق لكل مواطن في أن يختار دينه، فإذا اختار النصرانية دفع جزية وبقي على دينه (وهي ضريبة دفاع لأن المسلمين سوف يدافعون عنه في حالة أي حرب يشنها معتد) فإذا حارب مع المسلمين رفعت عنه الجزية .. وكانت تلك الجزية مبلغا رمزيا بسيطا لا يساوي شيئا في الضرائب الباهظة التي تدفعها الآن للدولة مسلمون ونصارى.



لا تصدقوهم ..

علام يختلف أخوه النضال في أفغانستان فيقتل بعضهم بعضا .. ثم يأتى مقاتلون جدد من طلبة الشريعة يسمون أنفسهم «بالتالبيان» يزرعون الأرض ألغاماً ويشعلون كابول على سكانها ويحيلون عمارها خراباً .. !!؟؟ .. ويستمر القتال إلى ما لا نهاية ولا نفهم شيئاً .

سمعنا هؤلاء الطلبة الذين يحملون البازوكا والكلاشنكوف يتكلمون في حديث مع الـ C.N.N أمام التليفزيون يقولون : ان التليفزيون حرام والموسيقى حرام ولا يحل من ألوان الموسيقى إلا طبول الحرب ، وأن تعليم البنات حرام ولا يجوز أن تبرح المرأة بيتها .. ويقولون هذه هي شريعة الاسلام .. ونحن جندنا أنفسنا للدفاع عن تلك الشريعة .. ورأيانهم يجمعون أكواما من الأجهزة التليفزيون تمهيدا لتحطيمها فهي صناعة الكفرة واختراعات الكفرة.

ولكن جهاز التليفزيون برىء تماماً مما ينزل على شاشته ، وهو أداة محايدة يمكن أن نملأها بالعلم ويمكن أن نملأها بالعيب .. وهو مثل سكين يمكن أن تقشر بها تفاحة وتهديها إلى صاحبك ويمكن أن تقطع بها رقبتك.

والتليفزيون يمكن أن يكون جامعة ، ويمكن أن يكون كباره ولا ذنب له فيما يؤول إليه.

وبالمثل أسلحة البازوكا والكلاشنكوف التي يحملها طلبة

الشرعية هي الأخرى صناعة الكفرة واختراعات الكفرة .. فكيف استحلوا هذه وحرّموا تلك ، وبأى منطق يفكر هؤلاء الشباب ؟ وبأى منطق يقتل بعضهم بعضا ويحيلون أرضهم خرابا ؟ لقد زين لهم جهلهم أسبابا ومبررات لعدوانهم وهم لا يعرفون من الاسلام إلا ما قيل لهم وما وضع في أفواههم . ومن ورائهم شياطين أقدر وأمكر يستعملونهم .. والشرعية الاسلامية بريئة من كل هذا الهراء .

ولا شيء هناك سوى قتال بدائي على السلطة .

ومن وراء الكل هناك من يدفع ويمول ويلقى بالأسلحة والذخائر في أتون المعارك حتى لا يجتمع المسلمون على كلمة، وحتى لا ترتفع للاسلام راية في أى مكان، وحتى يصبح الاسلام محل الشبهه والاتهام ومنبع لكل مصيبة .. وقد التقت إرادة الغرب وإرادة انجلترا وأمريكا على هذا الأمر.

وهذا الارهاب الذى أسموه ظلما بالارهاب الاسلامى له في بنوك أمريكا وانجلترا أرصدة دولارية بالملايين .. وقد رأينا انجلترا تحتضن هؤلاء الارهابيين علنا وتنظم لهم مؤتمرا كبيرا ومائدة مستديرة ليجتمعوا عندها في لندن .. ثم رأيناها تنسحب في آخر لحظة خشية الفضيحة وخشية كشف المستور.

وفي كتاب «علاقات خطيرة» لمؤلفيه أندرولسلى كوكبيرن وهو كتاب يكشف عما يجرى في كواليس المخابرات الأمريكية الـ C.I.A والموساد رأينا جانبا من ذلك التنظيم السرى الرهيب بين الاثنين لتمويل كل البؤر المشتعلة في العالم لصناعة الانقلابات في افريقيا وأمريكا اللاتينية ولتجنيد العملاء وشراء الزعماء وإفساد الذمم وتحريض الطوائف وافقار الفقراء وقتل الأبرياء في مخطط دموى رهيب للهيمنة والسيادة على العالم بقوة السلاح .. وهو كتاب

وثائقى كتبنا عنه بالتفصيل في حينه .

وطموح أمريكا للسيادة على العالم .. بل وللسيادة على الكون إن أمكن .. حكاية نراها في المكوك الفضائى الذى تلقى به في رحلات مكوكية، وفي الأقمار الفضائية التى تلقى بها للتجسس، وفي بحوث الليزر والفيزياء النووية وأسلحة الاستشعار المبكر ، وفي المليارات التى ترصدها لأجهزة التخابر ، وفي نفقات الحروب التى تعلنها والفتن التى تشعلها وفي البوارج والأساطيل وحاملات الطائرات التى ترسلها هنا وهناك.

وهو هيلمان يحتاج إلى إنفاق وإلى أرقام فلكية من الملايين والمليارات .

ونفهم لماذا تشعل أمريكا حرب الخليج؟، ثم لماذا تأتى لإطفائها لتجمع كل الثروة البترولية التى في أيدي الشيوخ بمقتضى فواتير سخية وأرقام دولارية فلكية .. ويدفع الكل ولا يجرؤ أحد أن يعترض، فقد جاءت إلى الحرم البترولى مدعوة ونزلت بأرض المعارك كمنقذه وملاك رحمة .

والتهديد مازال قائما .. وصدام حسين مازال موجودا .. وحاجة الشيوخ إليها مستمرة .. ونزيف المال العربى مستمر.

وكل السيناريو مصنوع من أوله إلى آخره .. فكل هذه أبواب مكسب لسداد نفقات العظمة والأبهة الأمريكية .

ونفهم لماذا تغازل أمريكا صدام حسين ولماذا تضربه .. ولماذا تجلس مع البرزانى وفي نفس الوقت تساعد عدوه الكردي «الطالبانى» ولماذا تدخل في لعبة الأكراد .. ولماذا تنفخ في نار الفتن في كل مكان؟ .. لتظل الحروب مشتعلة ولتبيع السلاح لجميع الأطراف.

وما يجرى في العراق يجرى في أفغانستان وفي فلسطين وفي

صراع كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية وفي الفلبين وفي أندونيسيا وفي جنوب السودان وفي بوابة البحر الأحمر .. وما جرى في البوسنة في الماضي وما جرى في البؤر المشتعلة في أمريكا اللاتينية هو استمرار لنفس السيناريو.

وكان لروسيا السوفيتية نفس الطموح للسيادة على العالم .. وقد تناطح الاثنان على الأرض في كل البؤر المشتعلة وأوشكا أن يتناطحا في الفضاء في حرب نجوم ، ثم سقط العملاق الروسي فجأة بانهييار اقتصادي ولم يستطع أن يجارى أمريكا في مكرها ولا في إنفاقها .. وانفردت أمريكا بمقدرات الكوكب الأرضي .. أو خيل لها أنها انفردت .. إنما هو المكر الالهي المنفرد أزلا بكل شيء من وراء ستار الأسباب .. وما منا صغارنا وكبارنا .. إلا خادع أو مخدوع .. والله وحده من وراء غيبه يختبر الكل .

وقد أراد الله لحكمة في تقديره أن يدفع بأمريكا ومعها إسرائيل إلى مقدمة الأحداث لأمر يريده .

وهذا هو الفصل الحالي من الدراما الكونية الذي شاء لنا ربنا أن نحضره وشاء لنا أن نراه وأن نكون شهودا عليه .

ترى هل لنا دور فيما سوف يجرى ؟؟؟

أعتقد أن لنا دورا كبيرا فيما يعد على مسرح الحوادث الآن وأنه نفس الدور الذي كان لنا في أيام التتار وفي أيام الصليبيين .. ولكن الصليبية القادمة هي صليبية يهودية لا علاقة لها بصليب ولا بمسيح .. وإنما مرادها الوحيد هو السيطرة على العالم القديم وعلى مستودع الطاقة والكنوز .. إنها حرب مصالح شرسة بمسميات دينية توراثية كاذبة.

والمواجهة قادمة لا محالة .. ليس الآن وليس غدا .. ولكن في المستقبل القريب وربما في السنوات الباقية من عمر الليكوند ..

فالأرض الفلسطينية التي مازال ينهبها ننتياهو ، والوف المستوطنين الذين يزرعهم في الأرض المنهوبة عنوة واقتدارا، وأكداس الأسلحة والترسانات الذرية والميكروبية والكميائية هي بالفعل إعلان حرب على كل جيرانه .. وما أجواء السلام وال Peace process إلا ديكور وبالونات دخان وتغييب للعقول .

ومن وراء الدخان ومن وراء الابتسمات الدبلوماسية . كل شيء ينبىء بعنف قادم .. فإسرائيل لا تمهد لصلح ولا لسلام وإنما لاغتصاب الأرض ولمزيد من الأرض وللسيادة والهيمنة والعلو على الكل .. وهي أمور لا يمكن أن تتحقق بالذوق وبالحسنى ولا بسحر الابتسامات وإنما بالنار والرصاص .. والخلفية ليست خلفية ثقة بل خلفية كراهية وشك وتربص وحقد وحقد تاريخي لا يهدأ .

وأرجو أن يدرك المسئولون هذه الحقائق جيدا وأن يحسبوا حسابها وأن يستعدوا لها ولا يناموا على الوعود وعلى أغنيات السلام الكاذبة .

وأصدقائنا في الغرب في إنجلترا وأمريكا وأوروبا ليسوا أبرياء في هذه الصفقة وليسوا محايدين في هذه الخصومة، بل هم مع الشيطان علينا .. وعمليات التهدة التي يتطوعون بها من وقت لآخر ليست لحسابنا وإنما لحساب المعتدى .

وإذا كنا قد عسكرنا في معسكر الصبر .. فإن الله من وراء الصبر .. وهو الذي بيده الموازين .. وسوف يقلب الموازين في الوقت المعلوم .. ويدير الدائرة على الجبارين .. فهكذا كان شأن التاريخ من أيام عاد وثمود، ومن أيام الروم والفرس والمغول والتتار ، ومن أيام الامبراطورية البريطانية التي غابت عنها الشمس، ومن أيام الانهيار السوفيتي القريب .. فلا أحد يبقى على

القمة ولا أحد يبقى في القاع .. وإنما هي دنيا لا دوام لها .. وأيام
يداولها الخالق بين الناس ليجري بها العبرة .. فالزموا الصف
يا عرب، والزموا الصف يا مسلمون واتحدوا على كلمة واحدة
وواجهوا الأزمة بكرامة ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتهلكوا معهم .
إنه الاختبار .

وكل دنيانا اختبار .

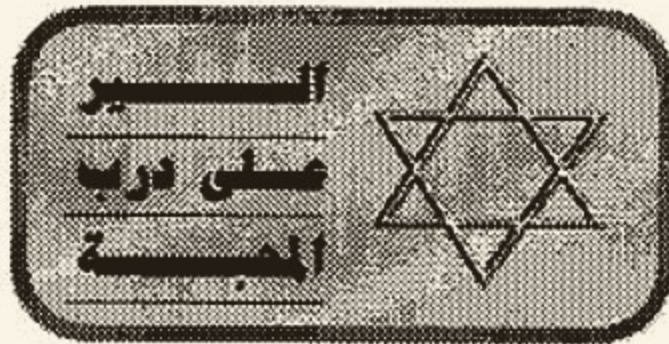
ولن تنفعكم أموالكم .. ولن تدوم لكم كراسيكم .. ولن يسلم في
الساعة الخافضة الرافعة إلا الثابتون على الحق .

والمواجهة مع إسرائيل «قدر» هذا الزمان .

أما الفكرة التي تصلح ختاماً كوميدياً لكل هذا الكلام فهي
احتجاج نتنياهو على ما نقوم به من مناورات تدريبية في مصر
وهي أمور روتينية .

ويزعم نتنياهو أننا نعكر بها وجه السلام .. ياسلام ؟؟؟

يقول هذا الكلام الرجل الذي يغتصب الأرض ويطرد أصحابها
وينسف بيوتهم ويحبس المياه عن زراعاتهم ويكس أهرامات
السلاح ويزرع على حدودنا ترسانته النووية ويجهز ثلاثمائة رأس
ذرية لليوم الدموي الذي يحلم به .
صحيح اللى اختشوا ماتوا .



السيرة على درب المحبة

حينما يقول القرآن الكريم: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ فإننا لانقف عند المنطوق الحرفي للآية.. ولانفهم القوة في حدود الخيل وسلاح الفرسان كما فهمها السلف، وانما نفهمها من منظور عصرنا بمفهوم الدبابات وسلاح المدرعات وراجمات الصواريخ، لأن كلمة ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ تتسع وتزداد فيها الاستطاعة

البشرية مع ما يستجد من مخترعات في كل عصر.

وهكذا يتسع المفهوم القرآني وتتسع التفاسير لمعان جديدة لنفس الآيات القديمة التي فسرهما السلف في حدودها الحرفية.. ولايجوز الوقوف عند الفهم السلفي بأى حال.. وإلا تحجرت الآيات في أيدينا وفقدت حيويتها.

والذى يقف بالقرآن الكريم عند التفاسير السلفية يظلم القرآن ويضيق من سعته، ويوقف تدفقه ويسلبه صفة الكرم والغنى، ويجعله فقيرا محدود العطاء.

ولهذا يحتاج الداعية المخلص إلى مواصلة الاجتهاد وتثوير القرآن واستخراج كنوزه.

أما ترسيم حدود للمعاني القرآنية باسم السلفية أو الأصولية، فإنه يؤدي إلى تحجر الإسلام نفسه، وإلى انفصاله عن نهر الحياة المتجدد.. وهو أحد أسباب فشل المسلمين وتخلفهم في هذا الزمان، فقد تصوروا أن أى اجتهاد في الفهم هو ابتداع وكفر، وهو ما أدى

إلى اختلافهم وانقسامهم إلى فرق يتهم بعضها بعضا ويضرب بعضها رقاب بعض، مما أدى إلى توقف التفاعل بين الإسلام كدين حتى مع تيار الحضارات المتجدد.

والإسلام من السعة والامتداد بحيث ينتهى من ناحية إلى طرف علمانى، كما ينتهى في الناحية الأخرى إلى طرف ربانى، لأنه يبدأ من الواقع من الأرض، ويرتفع بهذا الواقع الأرضى إلى عنان السماء.

ألا يقول الحديث للمسلم: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا»؟

فمن هو الذى يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا.. انه العلمانى الذى تنتهى اهتماماته عند العالم حوله وعند الدنيا ومطلوباتها، وهو لا يرى سوى ذلك ولا يعمل لغير ذلك، وهو يتصرف كأنه سوف يعيش أبدا، ولا يخطر له الموت على بال.. ومن هو الذى يعمل لآخرته كأنه يموت غدا؟.. إنه الربانى بلا شك الذى يرى الدنيا في حدودها كسراب وخيال زائل فلا يهتم إلا بآخرته وكأنه سيموت غدا.. والإسلام يشتمل على الاثنين، فيه الجانب الدنيوى، وفيه الجانب الأخرى.. فهو دنيا ودين.. وهو ضد الرهبانية والعزلة والانفصال عن تيار الحياة.. كما أنه ضد الغرق والضياع في هذا التيار.

في الإسلام جانب ممكن أن يتفاهم مع هذا العصر العلمانى الواقعى، ويلتحم به ويكلمه بلغته كما أن فيه ذلك الجانب الآخر الربانى المتعالى الذى يستطيع أن يتفاهم مع المذاهب التجريدية والفلسفات الروحية والشطحات الصوفية بجميع ألوانها.

الإسلام ليس بالضيق والانغلاق الذى يصوره الأصوليون المتزمتون.. بل هو دين رحب شديد الرحابة، يشتمل في عباءته على

كل اجتهادات العقول وعلى كل وحى النبوات وعلى كل سبحات الأرواح من أيام آدم إلى الآن.. ولاخوف على الإسلام من أى فئة.. فهو قادر على محاوراة الجميع في أصالة واقتدار.

إن التلقيح بين الاضداد أمر مطلوب، وسوف ينتج شخصية جديدة أكثر مناعة وأكثر قدرة على التعامل مع هذا الصدام بين الحضارات الذى أوشك أن يستعصى على الحل وأوشك أن ينفجر في حروب إبادة.

إنى أنظر إلى الإسلام الذى مد يده إلى علمانية تركيا في الشمال، ومد يده في الجنوب إلى تصلب نيتانياهو وصهيونيته في نية مخلصه للمصالحة.. فأرى أقصى درجة من الموادعة والمسالمة، وأعجب كيف يُتهم الإسلام بعد كل هذا بالتعصب.. وأتساءل من الذى يحرك نيران الفتنة ومن ينفخ في الرماد ليشتعل من جديد؟.. إنهم ليسوا المسلمين بأى حال.. ولكنها الفئة الباغية.

إن الذين تظاهروا ضد البابا في فرنسا، والذين هبوا في وجه جارودى، وفي وجه صديقه القس حينما نشر كتابه عن أسطورة الستة ملايين يهودى الذين أحرقوا في أيام النازى.. لم يكونوا مسلمين.. بل كانوا صهاينة فرنسا الذين يرفضون أى تفاهم ويرفضون أى دين.

والصهيونية في كل مكان هي التى تغذى التطرف، وهي التى تقف أمام أى رغبة في السلام أو المصالحة.. وهي التى تسعى إلى الحرب والصدام.

إنهم هم أنفسهم الذين كانوا خلف حروب الأوس والخزرج في الماضى.. وهم اليوم الذين وراء الصيحات الرافضة لأى تفاهم لأى تسوية.. وهم الذين يمثلون الصلف والكبر الإبليسى الذى لا يرضى بأقل من الهيمنة والتسلط والسيادة.. بل هم إبليس

نفسه، الذى قال لربه: ﴿لأخذن من عبادك نصيبا مفروضا﴾..
فهم يخططون بالفعل ليكون لهم نصيب من الألوهية على الأرض،
وحق معلوم من رقاب العباد.

والإعلام الصهيونى الآن عن طريق الأقمار الفضائية وأطباق
البث التليفزيونى، وعن طريق الصحف والمجلات والأفلام والكتب،
يقوم بغسيل مخ جموعى للشباب لتفريغ هذا المخ من كل ما يفيد
والمثله بما يريدون من هراء وانحلال وفساد.. ولأن الشباب هو
المستقبل، فهم سوف يهدمون بذلك المستقبل ويسيرون هيكلم
المرتقب على أنقاضه..

أما تجمع العرب الأفغان فى أفغانستان وما يشعلونه من حروب
على الضفة الأخرى من نهر الشباب الضال باسم الأممية
الإسلامية، وباسم الأصولية، ويستهدفون بها قلب نظم الحكم
واغتيال الحكام فى العالم الإسلامى والعربى، وصولا إلى الأممية
والخلافة المثلى، فهو التخريب من الداخل للإسلام والهدم الخطير
لتعاليمه ولروحه الحقيقية.

والإسلام روح والقرآن روح..
والإسلام لا يأتى بالقهر ولا يتنزل من سماء الجماعات الإرهابية
بقوة السلاح.. وهو ضد الإكراه..

الإسلام اقتناع بانفعال حر ومحبة.. وهو انقلاب سلمى فى
داخل ضمير الفرد يؤدى إلى استنارة كاملة وتطوع كل للخير
وسجود شامل وعرفان للواحد الخالق لكل شىء.. والإسلام
لا يأتى بقرار وزارى من حاكم ولا برصاصة طائشة من إرهابى.

والإسلام دين حوار وتفاهم ودين عقل ومنطق.
﴿قل هاتوا برهانكم﴾...

ودين سماحة ووداعة.. عقوبته لأعدائه هى الهجر الجميل.

﴿واهجرهم هجرا جميلا﴾.. هل رأيتم هجرا جميلا؟. ذلك هو
هجرا لأعدائنا واللغة الجميلة الحسنة هى شرط فى مخاطبتنا.

﴿وقولوا للناس حسنا﴾..

﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم
بالتى هى أحسن﴾.. ونحن لانقاتل إلا من يبدأنا بقتال.

أين كل هذا من قنابل المسامير ورصاص دمدم وإشعال
الحرائق وهدم البيوت على أهلها وجنون التعصب.. وهستيريا
التخلف.. التى نجدها فى منشورات هذا الزمان.. أين هذا من العبث
والجنون الذى يجرى فى أفغانستان؟!

عودوا إلى العقل.. يرحمكم الله.. فحتى الحروب تحتاج إلى عقل
وحكمة وتوقيت.

وإذا كان التوفيق قد أخطأنا.. فلأننا أخطأنا التوقيت.

فلم يأذن لنا بعد ربنا بحرب.

ولو أذن لنا ليسر لنا أسبابها، ولأقدرنا على الانتصار فيها.

وفى مآثور كلام العارفين: «علامة الإذن التيسير»..

إننا فى رباط على حدودنا لندافع عنها.. وفى رباط على حدودنا
العربية لنشد من أزر هذه الوحدة، ونجعل منها صفا واحدا
كالبنيان المرصوص نواجه به الطامعين حولنا.. ونحن نأخذ بعلوم
العصر لنطور اقتصادنا وصناعتنا وزراعتنا وتجارتنا، لنكون أكثر
حضورا فى زمن لاحضور فيه إلا للأقوياء.

وهذه أسباب لاسبيل إلى دخول بوابة العصر بدونها، ولا سبيل
إلى سلام محترم بدونها، ولا سبيل إلى انتصار فى حرب بدونها..

فهى مؤشرات العافية والصحة فى بنيان الأمم.

والإيمان بالله هو المناعة التى سنتفوق بها على غيرنا من الذين

سبقونا في تنمية أجسامهم وأبدانهم واقتصادهم وثرواتهم وصناعاتهم.. ومن الذين نسوا أرواحهم وأهملوا ضمائرهم وأغفلوا إلههم وخالقهم..

والله هو سلاح الأسلحة وينبوع القوى. يقول ربنا في قرآنه الكريم:

﴿ إن الله يدافع عن الذين آمنوا ﴾ ..

وهو تهديد مبطن لكل من يفكر في الاعتداء على مؤمن..

ودفاع ربنا حاضر بشرط استتفاد المؤمن لكل حيله ووسائله، وبشرط إيمانه وطاعته وتوكله. وكل ما أرجوه أن نكون مؤمنين صادقى الإيمان ، حتى نكون ممن وعد الله بنصرهم والدفاع عنهم .. فالله سبحانه لا ينصر إلا من ينصره .. فهو القائل : ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ .

الفهرس

صفحة

- أجراس الإنذار (٥)
- هل اقتراب الوعد ؟! (١٩)
- الصهيونية تخطط لاستدراجنا للحرب (٢٩)
- الجريمة (٤٣)
- المشكلة اليهودية (٥١)
- عبادة الشيطان أصلها عبرى (٦١)
- الذين صنعوا الكارثة (٧٥)
- الملك العظيم (٨٥)
- العلو الإسرائيلى ونهايته (٩٥)
- الاختيار الصعب (١٠٥)
- الجوع (١١٥)
- حكاية الاستنساخ (١١٩)
- الإسلام والأديان الأخرى (١٢٥)
- لا تصدقوهم (١٣١)
- السيرة على درب المحبة (١٣٩)